في نيبال: بلاد الجبال

رحلة وحديث في شئوون المسلمين

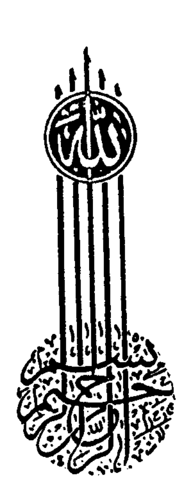
بقلم
محمد بن ناصر العبودي

الطبعة الأولى

١٤٠٩هـ
١٩٨٩م

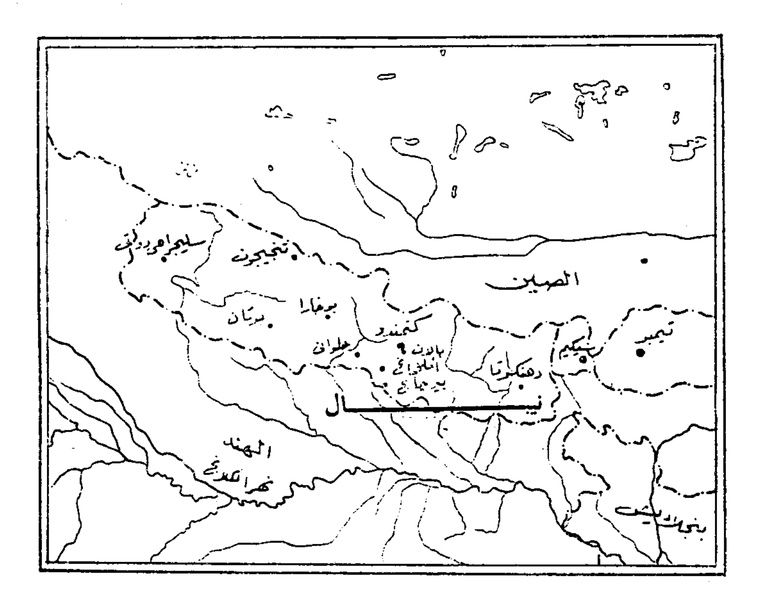


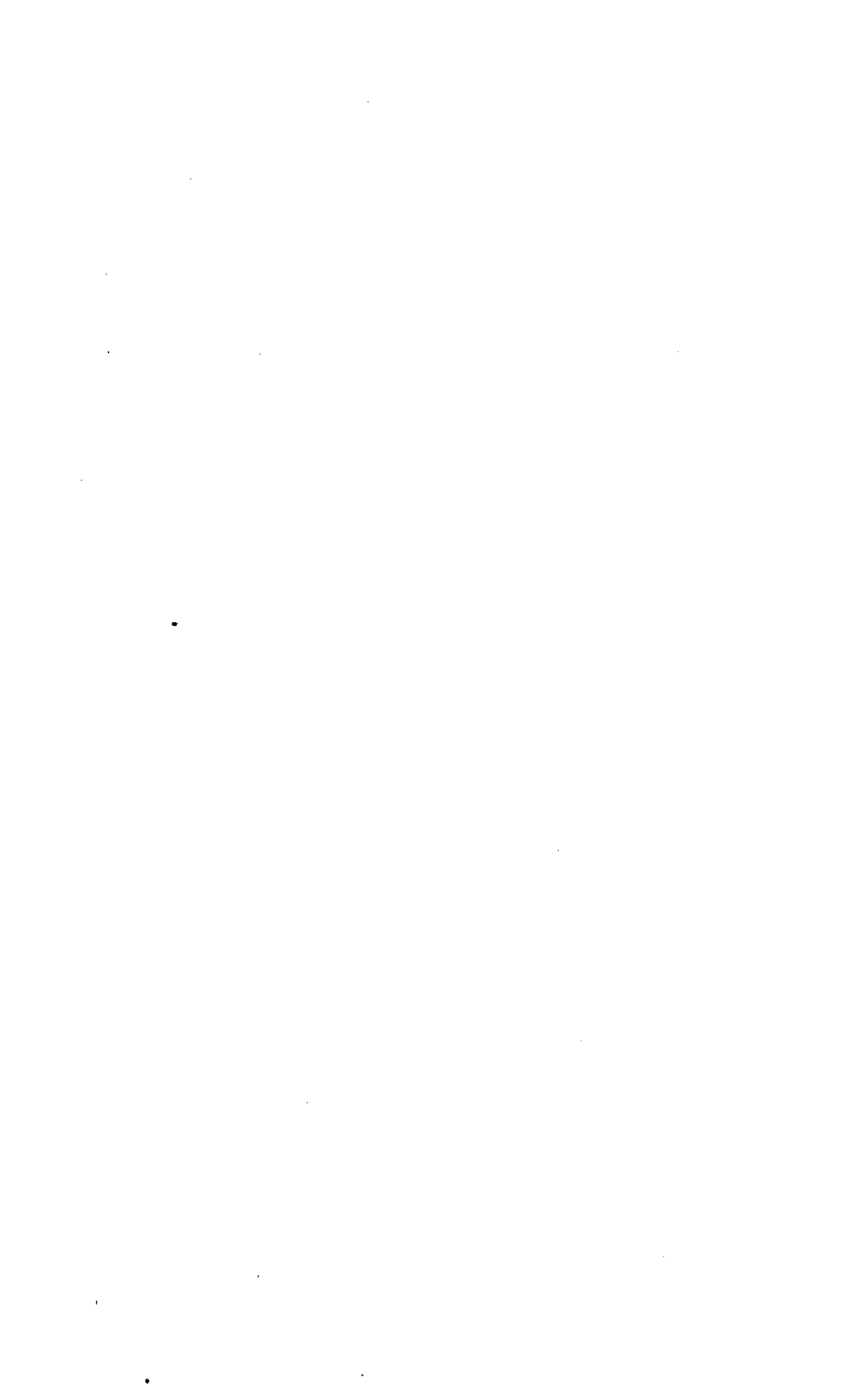
مطابع الفرزدق التجارية - الرياض
تلفون : ٤٨٢٤٨٦٥ - ٤٨٢٤٩٨٣


الله
بسم الله الرحمن الرحيم



موقع نيبال





بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، محمد بن عبد الله. أما بعد :

فهذه رحلة قصيرة إلى مملكة نيبال أسميتها «في نيبال: بلاد الجبال».

وقد تحدثت فيها عن شؤون الإسلام والمسلمين في تلك البلاد، إلى جانب ما يتحدث عنه الرحالة في المعتاد، وعلى الله قصد السبيل.. وهو حسبنا ونعم الوكيل.

الرياض في: ١٤٠٩/٦/٢٥هـ
١٩٨٩/٢/١م

المؤلف

محمد بن ناصر العبودي

يوم الأحد ١٧ محرم ١٣٩٩هـ الموافق ١٧/١٢/١٩٧٨م.

من داكا إلى كتمندو :

قامت بنا الطائرة البنغالية من طراز (هوكر هانتر) ذات المحركين المروحيين من مدينة داكا عاصمة بنغلاديش أي بلاد البنغال إلى مدينة كتمندو عاصمة نيبال في الساعة الثانية عشرة والدقيقة الخامسة والأربعين ظهراً وجميع مقاعدها مشغولة بالركاب وعددها لا يزيد على أربعين ويتولى الضيافة فيها مضيف ومضيفة من أهل بنغلاديش تلبس المضيفة لباس الهندوكيات إلا أنها لا تظهر بطنها وظهرها كما يفعلن.

نهضت هذه الطائرة الصغيرة التي لم نكن نعلم أنها هي التي سنسافر عليها وإنما كنا نظن أنها من طراز بوينج ٧٣٧ لأن هذه رحلة خارجية وهي بعيدة نوعاً ما فأعلن مكبر الصوت فيها أن السفر سيدوم ساعتين وربعاً. وبدت أرض البنغال مليئة بالأنهار ومجاري المياه والمستنقعات التي تربى فيها السمك وحياض الأرز واستمر الأمر كذلك حوالي خمسين دقيقة.

وقد قدموا لنا عصير الفاكهة ثم وجبة جيدة من الغداء أكثر وأسخى مما يقدم في الطائرات الهندية التي ركبت معها في عشرات الرحلات. فكان مؤلفاً من الأرز واللحم والسمك وطبق من خضار السلطة ثم صحناً من الحلوى والقهوة أو الشاي

تماماً مثلما يقدم في الطائرات الكبيرة.

وقد ارتفعت الطائرة الآن عن سطح الأرض ارتفاعاً لا يصل إلى ارتفاع الطائرات النفاثة بطبيعة الحال.

وكانت المناظر تحتنا مناظر الأرض المزروعة بالحقول، ثم غابت الأنهار ذات الشعب والمجاري وقد غمرنا البرد في الطائرة. لأنها لم تشعل التدفئة بعد ثم بدؤا تدفئتها فأخذ سقفها ينضح بقليل من الماء تزيله المضيفة بمنديل من الورق وذلك لأن الجو خارج الطائرة بارد جداً لارتفاعها ونحن ذاهبون شمالاً، والجو داخلها دافيء.

وبعد ما يقرب من ساعة ونصف من الطيران بدأت الأنهار والمياه تظهر من تحتنا واضحة.

جبال الهملايا :

عندما قربنا من عاصمة نيبال وقبل الوصول بحوالي ٣٥ دقيقة بدت جبال الهملايا على البعد على شكل جدار ممتد من الشرق إلى الغرب بهاماتها المجللة بالبياض وكأنها الحصون التي تغلق ما بين الأرض الباردة في الشمال والأرض الدافئة في الجنوب والصحارى المجدبة في الشمال والأراضي الخصبة الوافرة المياه في بلاد الهند. ونحن من طائرتنا التي لم يكن فيها

من العرب أحد غيري نكاد نشعر بالبرد من رؤية قممها البيض التي يقصر عن أن يصل إليها السحاب.

ومع الاقتراب القليل من مدينة كتمندو بدت جبال أخرى دون جبال الهملايا وأقل منها ارتفاعاً ولكنها سوداء تميل إلى الأخضرار ليس على قممها ثلوج.. ثم بدأت الأرض من تحتنا تبين لنا فيها الوديان ومجاري المياه التي أكثرها غير مكتظ بالماء وذلك لأن هذه الفصل هو فصل الجفاف في هذه البلاد فالفصل المطير فيها هو فصل الصيف لأن الرياح المحملة بالأبخرة التي تأتي من الجنوب والجنوب الشرقي تحجزها جبال الهملايا فلا يضيع منها شيء يتسرب إلى الشمال ويتيه في صحراء آسيا الكبرى فتسقط على شكل أمطار غزيرة على هذه المنطقة التي تقع جنوباً من جبال الهملايا.

ثم بدأنا نرى غابات ملتفة ليس فيها أثر للطرق ما عدا بعض طرق الأقدام وهذه الغابات واسعة إلا أنها غير مطبقة تماماً في كل الجهات وأكثرها في سهول قبل الأرض الجبلية لمن يأتي مثلنا من جهة الجنوب إلى كتمندو العاصمة.

وعند الاقتراب من تلك الجبال التي كان يظهر لونها على البعد أسود تبين أنها إلى سواد حجارتها فإن ذلك اللون ليس بسبب لون حجارتها وإنما هو لكونها مجللة بالأشجار الخضر.

ثم وصلت الطائرة إلى منطقة من الجبال الوعرة التي تظهر جوانبها من الطائرة وقد اقتربت منها كأنها الحيطان الواقفة والأعجب من ذلك أن المساكن وآثار العمارة القليلة موجودة على قممها.

إي نعم على قمم تلك الجبال ويخيل إليك أن من يكونون فيها من آدميين وأنعام يمكن أن يسقطوا ويتدهوروا معها إلى أسفل والأسفل نفسه ليس هو وديانا متسعة ولا هو بسهول وإنما هو ممرات ضيقة لا تتسع لعمارة كثيرة.

ووصلنا إلى متسع بين الجبال رأيناه أول الأمر من الطائرة ضيقاً وهو محاط بالجبال ومنخفض منها وإذا به العاصمة (كتمندو).

مالديف ونيبال :

قبل أيام كنت في مالديف وذكرت كيف أن أهلها يعيشون في رقعة ضيقة من اليابسة في جزر متفرقة يعزل كل واحدة عن الأخرى بحر أزرق المياه، وسألني أحد المالديفيين: أأنتم محظوظون لأن بلادكم أرض واسعة؟ فقلت في نفسي المثل القديم: (لا يحسد الثرثار إلا الأبكم) ولكنني ذكرت أن ذلك صحيح فنحن في سعة من الأرض قل أن يوجد له مثيل بالنسبة إلى عدد السكان فيها واليوم عندما رأيت طبيعة هذه البلاد بلاد

نيبال أو ما رأيته منها من خلال نافذة الطائرة طرأ على ذهني ذلك القول الذي قاله المالديفي، وذكرت مالديف وكيف يسكن أهلها في نقط صغيرة وسط مياه المحيط وذلك أن أهل نيبال هؤلاء يعيشون في نقط صغيرة من الأرض الصالحة للسكن وسط محيط من الجبال الوعرة التي تكاد تكون متراصة، والذين يسكنون منهم في رؤوس هذه الجبال هم من سطحها في ضيق ومن الوصول إلى السهل في تعب، ومن التدهور في خطر وإن لم يكونوا في خطر فهم في تعب ونحن نشكو من أرض بلادنا الذلول السهلة التي لا عيب فيها إلا أنها جدباء لا تخرج ماء كافياً ولا تنبت كلاء ولكن أرضها مليئة بكنوز الأرض التي يمكن أن تستخرج وتفيد. وذلك رغم أن الصحارى فيها تحاصر الواحات المتفرقة كما تحاصر الجبال هذه البلاد بلاد نيبال وكما تحاصر البحار أراضي مالديف.

في مطار كتمندو :

عندما رأيت موقع كتمندو اطمأننت على أنها لن تكون شديدة البرد لأنها محاطة بجبال عالية لابد أن تمنع عنها لفح الرياح الشمالية الباردة إلا أنني تذكرت أن المنطقة نفسها تعتبر منطقة مرتفعة وإذا لابد من أن تكون باردة ولكون معظم رحلتي كانت إلى بلاد حارة لم آخذ معي ملابس ثقيلة ولكن كان الجو شامساً وكانت الشمس ساطعة تماماً ليس عليها شيء من الغيم.

وكان جاري في المقعد رجلاً كان قد قال إنه من بنغلاديش وأخذ يحدثني طول الرحلة ويسألني عن الغرض من زيارة بلاده ومن هذه الزيارة إلى نيبال وقد أخبرني أنه يعمل في الحكومة وأنه سينزل في ضيافة حكومة نيبال وأنه سبقت له زيارة هذه البلاد فطلبت منه أن يكتب لي اسم فندق من فنادق الدرجة الأولى في كتمندو فكتبه وكان اختيار المسئولين في الشركة لمجلسه ومجلسي في وسط الطائرة المتسع دليلاً على العناية به.

مطار كتمندو مطار لا بأس بسعته بالنسبة إلى العاصمة نفسها التي تحاصرها الجبال وإن لم يكن ذلك حصاراً مطبقاً.

نزلت الطائرة إلى الأرض بسرعة لصغرها.. وإذا بطائفة من الرسميين النيباليين يأتون إلى سلم الطائرة لاستقبال جاري البنغالي الذي تبين أنه أحد الوزراء ومعه اثنان من المرافقين وكانت فرصة لكي أرى لأول مرة اللباس الرسمي النيبالي وهو غريب لطيف مؤلف من سروال أبيض ضيق الرجلين مثل سراويل الهنود من غير المسلمين ومثل سراويل كان يلبسها الأحباش الرسميون في زمن الامبراطور هيلاسلاسي ولا أدري أيلبسونها الآن أم تركوها. وفوق السراويل قميص أبيض كذلك يضرب إلى أعلى الفخذين شبيه بقميص الهنود أيضاً وفوق ذلك جاكيت

(صدرى) أما غطاء الرأس فهو طاقية مزركشة بعدة ألوان على شكل مربعات صغيرة، أظهر ما فيها اللون الأصفر.

كان الجو عندما نزلنا من الطائرة معتدلاً ليس فيه من البرودة التي أخشاها شيء ولكن كان وقع أشعة الشمس على الجسم وألوان الناس تشعر بأن الجو هنا فيه من طبيعة الجو القاري شيء كثير وإن كانت البلاد ليست بعيدة من الأنهار والزروع.

وكان المنظر أيضاً من الأرض بديعاً مثلما كان من الطائرة بديعاً فأنت تنظر إلى الجبال البعيدة وكأنك في مكان واسع مسور بأسوار لا تضايق النظر ولا تحد من الحركة إلا من حركة البصر.

وكان وصولنا إليها في الساعة الثانية والنصف ظهراً بالتوقيت المحلي المتقدم ساعتين ونصفاً عن توقيت المملكة.

وقصدنا بناية المطار سيرا على الأقدام حتى وصلنا إلى شباك لصرف النقود صرفت فيه عشر جنيهات استرلينية بمائتين واثنتين وأربعين روبية أي بمعدل يقرب من أن يكون في الريال السعودي أربع روبيات نيبالية.

وبعد ذلك انتقلت إلى ضابط الجوازت الذي أسرع بختم الجواز ولم يفعل كما فعل موظف البنك الذي جعل ينظر إلى

جوازي استغراباً له لأنه فيما يظهر لا تمر عليه كثيراً جوازات سعودية.

أما عند الجمرك فقد جاء أحد العمال وقال: أعطني بطاقة الحقيبة أحضرها لك فأحضرها على كتفه وكذلك رأيت العمال يفعلون بالحقائب الأخرى.

وعند ضابط الجمرك سألني عما تحوي حقائبي؟ فأخبرته وقلت: إن جوازي سياسي فهل يعفيني ذلك من التفتيش؟ فتركني وسأل ضابطاً كبيراً ثم جاء يعتذر، وقال العامل: إن هذا جديد على العمل.

وخرجت من بناية المطار وإذا بأناس يعرضون علي سيارات الأجرة فقلت: أريد سيارة هذا الفندق وأريتهم الاسم الذي كتبه لي البنغالي في الطائرة فنادى صبي قريب على سيارة الفندق فحملتني مع أمتعتي.

في مدينة كتمندو :

كانت سيارة الفندق تتحرك إلى داخل المدينة التي لا تبعد عن المطار أكثر من ٨ كيلات أو على الأدق هذا هو موقع الفندق الذي نقصده فيها وهو في وسطها وكنت أسبح في بحر من الغرابة إذ كل شيء يعتبر غريباً علي هنا مثل موقع

المدينة وأبنيتها التي ليس فيها ألوان زاهية والناس الذين رأيتهم وهم جنس بين الهنود والمغول يكون أحد الجنسين ظاهرة ملامحه على وجوه بعض الناس. وأحياناً تكون الملامح مشتركة بين الجنسين، وكان سير السيارة كما في الهند وسيلان إلى اليسار أي على النظام الانكليزي.

ووصلت الفندق في وسط المدينة واسمه فندق (ماكولا) فوجدت في مكتب الاستقبال فتى ذا ملامح مغولية بل هو بالتركستانيين الذين نسميهم في بلادنا بخاريين أشبه منه بالمغوليين وبين الجنسين فرق في الملامح لا يفطن إليه بعض الناس، فسألته عن أجرة السيارة إلى الفندق فقال: إن ذلك بدون مقابل لأن السيارة هي سيارة الفندق مخصصة لهذا الغرض. قلت له: وأنا أكتب في البيان الذي لا بد من أن يملأه النزيل: أريد غرفة بحمام فقال: لا يوجد عندنا شيء فارغ اليوم ولكن غداً سنبحث لك عن غرفة بالحمام. ولم يكن لي بد من القبول إذ كنت جئت بسيارته وكان البنغالي قد قال لي إن الفندق من الدرجة الأولى، فسألته كم الأجرة؟ فأجاب: إنها اثنتان وثمانون روبية مع الأفطار أي واحد وعشرون ريالاً سعودياً. وخيل إلى أن هذه الأجرة لا تكون لفندق مريح ولكنني رأيت أفواجاً من الأوروبيين نازلين فيه، فقلت: لابد أنه جيد إلا أنني تذكرت السائحين في أوروبا الذين تعني تسميتهم أنهم ليسوا

كرجال الأعمال والمال ينزلون في الفنادق الكبيرة وإنما ينزلون في الرخيصة، وقلت مهما يكن الأمر فلأجرب الليلة وهي (ليلة يامكارى) كما يقول المثل العامي.

ونقل عامل في الفندق حقيبتي يصعد بها الدرج بجهد إذ أنزلني في الطابق الرابع وليس فيه مصعد، ولما دخلت الغرفة وجدتها صغيرة جداً وليس فيها مكتب وإنما كرسي ومنصة لوضع الحقيبة وخزانة صغيرة من الخشب وفيها رائحة مادة مطهرة بحثت عنها فوجدت أنها وضعت فوق الخزانة ومكتوب عليها لتنقية الهواء فقلت: ما لها من داع هنا إلا أنني عرفت مغزاها في الليل إذا اشتد البرد والغرفة صغيرة ومقفلة فتحتاج إلى ما يطرد الرائحة وينقي الهواء. وفي الغرفة مدفئة كهربائية لا تطلق حرارة من القضبان كما هو المتعارف عليه وإنما تطلق هواء ساخناً يشبه الهواء الذي يستعمل لتنشيف الأيدي في المحلات العامة الراقية.

وأسرعت بالخروج من الفندق لأتمشى في هذه البلدة العجيبة التي لا يقتصر العجب على بنائها وإنما يتعدى ذلك إلى ناسها.

وكان الفندق يقع في شارع حديث قريب من شارع اسمه (نيو رود) وهو حديث كاسمه بالنسبة إلى الشوارع الأخرى في

قلب المدينة. وكانت اللافتات معظمها مكتوب بالإنكليزية، وبعضها باللغة النيبالية التي تكتب حروفها كما تكتب حروف اللغة الهندية التي هي السنسكريتية في الأصل ولكن لابد من كتابة الإنكليزية معها فسهل ذلك عليّ مهمة التعرف على ما تشير إليه اللافتات وليس كما هو عليه الأمر بالنسبة إلى بلاد البنغال التي يكتب فيها كل شيء بالبنغالية.

وعندما سألت عن بعض الأشياء وتحدثت مع عدد من أهل الحوانيت وجدتهم كلهم يعرفون الإنكليزية وأغلبهم يعرفها معرفة جيدة مما يوحي بأن لغتهم الوطنية ليست قوية.

وكان البرد قد اشتد بعد أن تدنت الشمس للمغيب فوجدت مسه الشديد وعرفت أن الجو بالفعل قاري هنا فاشتريت (كنزة) من الصوف الخالص المشغول بالأيدي في هذه البلاد بتسعين روبية أي ثلاثة وعشرين ريالاً وأسرعت العودة إلى الفندق مع شوقي العظيم إلى مواصلة المشي في شوارع هذه المدينة العجيبة، والنظر إلى سحنات أهلها وأشكالهم التي أعتقد أن النظر إليها لا يمل إلا بعد مدة طويلة وذلك لغرابتها بالنسبة إلينا ولتباينها بين الشخص والآخر وحتى للتفاوت فيما بينها، ثم إن الأزياء والملابس غريبة أيضاً. إلى جانب الأبنية القديمة.

وعندما عدت إلى الفندق أخذت وأنا داخل إليه أقومه أهو

من الدرجة الثانية أو الثالثة فإذا بي أجد شهادة معلقة فيه من وزارة السياحة النيبالية تقول: إن هذا الفندق من الدرجة الثانية وأنه حاصل على نجمتين. هذا ما كتب في هذه الشهادة ولكنني في الليل عندما آويت إلى فراشي عرفت أنه يستحق أن يكون من الدرجة الرابعة إذا اشتد البرد اشتداداً عظيماً فأشعلت المدفئة التي تنفث الدخان الحار ولكن سرعان ما شعرت بأن الاكسجين بدأ يقل في الغرفة لضيقها ولأن منافذها مغلقة محكمة الإغلاق لذلك أسرعت بإطفائها لما ذكرته ولأنني ذكرت أنني كنت نزلت في فندق في كابل عاصمة أفغانستان مثل هذا الفندق وفي غرفة شبيهة بهذه الغرفة وكان البرد شديداً فأشعلت مدفئة كهربائية ونمت ولكنني استقيظت في حالة من يكاد يغمى عليه إذ كانت الحرارة قد اشتدت داخل الغرفة فذهب ما بها من الاكسجين.

هذا ولم يكن الغطاء كافياً لصد البرد. وإذا احتجت إلى الحمام خرجت من الغرفة. فعزمت على الانتقال منه في الصباح.

يوم الاثنين ١٨ محرم ١٣٩٩هـ الموافق ١٨/١٢/١٩٧٨م.

صحوت مبكراً وقد اشتد البرد حتى طننت أنه وصل إلى درجة الصفر ولم يكن الفندق خارج الغرفة بأقل برداً من

داخلها فخرجت منها وذكرت الفرق بين البرد هذه الساعة وبين الجو عندما وصلنا إلى كتمندو وأنه كان مقبولاً، وقد قرأت بعد ذلك أن درجة الحرارة الصغرى البارحة في كتمندو تدنت إلى درجتين فوق الصفر وأنه يتوقع أن تبلغ الدرجة الكبرى هذا النهار ما بين سبع عشرة إلى تسع عشرة درجة فتحققت من تطرف الجو فيها وشدة الفرق بين الليل والنهار في درجة الحرارة.

وقد أسرعت إلى مطعم الفندق لأتناول قدحاً من الشاي الساخن ليدفئني ولكن المسئول في المطعم قال: إن وقت الإفطار لم يحن بعد.. فوقفت في باب الفندق أراقب من خلال زجاج الباب بعض المارة الذين ذهبوا مبكرين إلى شؤونهم فلاحظت أن أكثرهم إن لم يكونوا كلهم لم يأخذوا للبرد أهبته من الثياب والملابس الثقيلة رغم أنهم يرتعشون من البرد وأغلبهم إنما فعل من أجل البرد أن وضع على كتفيه وظهره رداء من القماش أغلبه غير سميك ورأيت عدداً من النساء وهن كذلك وواحدة ثم واحدة بعدها قد وضعت ولدها خلف ظهرها في حزام من القماش كما تفعل الإفريقيات، فقلت: إنهم يفعلون هكذا لأحد أمرين أن يكون ذلك مرده إلى أن البرد لا يلبث طويلاً عندهم ولو كان يلبث طويلاً لكافحوه باللباس كما يفعل السوريون والأتراك أو أن يكونوا على درجة

من الحاجة والفقر تمنعهم من الحصول على الملابس الكافية.

وبعد أن ارتفعت الشمس وانتشرت في الأزقة والشوارع وكان الجو صاحياً بدأ الدفء يحل محل البرد بسرعة وما أن بلغت الساعة العاشرة حتى عاد الجو دافئاً لطيفاً كما كان بالأمس عندما وصلت إلى هذه البلاد.

وكنت قد قررت أن أمنح نفسي إجازة هذا اليوم أقضيه بدون برنامج مرسوم في هذه المدينة العجيبة بعد أن انتقل من هذا الفندق إلى فندق آخر. إلا أنني بينما كنت أتناول طعام الإفطار في الفندق هذا الصباح كان المسؤل عن المطعم يلاحظني لأنني كنت جئت مبكراً وكنت وحدي فسألني: لماذا أتيت مبكراً قبل غيرك؟، فقلت: لأنني قد صحوت مبكراً فتبادلنا الحديث ثم سألني عن بلادي؟، فقلت: عربي، فقال بدهشة وفرح: إذا أنت مسلم؟، فقلت نعم: نعم اسمي محمد ابن ناصر، فقال وأنا مسلم اسمي (شجاعة حسين خان) وأنا مغولي ثم كان حديث طويل كان خلاله ينظر إلى بإعجاب كأنما ينظر إلى ولي من أولياء الله. فسألته: أنت إذاً لم تلتق بعرب في هذا الفندق؟، فقال: أبداً، العرب لا يأتون هنا إلى هذه البلاد والسبب في ذلك أنهم لا يجدون لحماً حلالاً لأن أكثر سكان هذه البلاد هم من الكفار.

وهكذا ظن المسكين من تعظيمه للعرب أنهم لا يمنعهم من المجيء إلى نيبال إلا كون أكثرية أهلها من الكفار الذين لا تحل ذبيحتهم، فقلت له: ليس الأمر كذلك لأن من لم يجد إلا لحماً حراماً يمكنه أن يأكل سمكاً، أو يشتري دجاجاً يذبحه أو يذبحه له مسلم.

ثم تواعدنا على اللقاء بعد أن يفرغ من نوبته في مطعم الفندق في الساعة الثانية والنصف ليصلني بأئمة المساجد في كتمندو.

من ماكولا إلى كريستال :

هذان فندقان وليسا بلدين إذ أنني اليوم في إجازة منحتها لنفسي كما قدمت والأول هو الفندق الذي قضيت فيه الليلة البارحة ولم أحمده والثاني هو الذي انتقلت إليه، ونقدت الأول قيمة المبيت ليلة واحدة اثنتين وثمانين روبية أي ثلاثة وعشرين ريالاً سعودية ولكنه بالنسبة لي غال ولو أعطاني مثلها إذ لم أذق فيه للراحة طعماً ونحن قوم قد أنعم الله علينا من نعمه فاعتدنا على حياة الراحة والرفاه بعد أن نسينا حياتنا الأولى حياة الشظف والمشقة.

والفندق الثاني وهو كريستال هو فندق من الدرجة الأولى غرفه واسعة مدفاة، وفيها حمام دافيء أيضاً، وجميع ما يكون

في فنادق الدرجة الأولى. وفي الفندق مطعمان وأجرة الغرفة فيه وفيها سريران مائتان وأربع عشرة روبية أي تسع جنيهات استرلينية أو ما يعادل ستين ريالاً سعودية مع الإفطار فلو كان هذا الإفطار في الهند أو سيلان لكانت قيمته جنيها ونصفاً أي حوالي عشرة ريالات في فنادق الدرجة الأولى.

المنظر البديع :

جعلت أنظر وأنا في غرفتي إلى أوراق الفندق وبياناته الموجودة فيها، فإذا من بينها أنه يمكن للنزيل أن يصعد إلى أعلى الفندق في الطابق السادس ويجلس في المقهى الذي فوق السطح يشرب الشاي ويتمتع برؤية وادي كتمندو والجبال المحيطة به. كما يمكنه أن يصعد إلى أعلى البرج الموجود في الفندق ويتمتع بمنظر أكثر جلاء لذلك ويرى منه جبال الهملايا تطل برؤسها من وراء جبال كتمندو، فاعتزمت أن أبدأ بذلك.

وكانت غرفتي في الطابق الأول وفي هذا الطابق حارس دائم الوجود فما أن أحرك مفتاح الغرفة حتى يطل برأسه ويتأكد من الذي دخل أو خرج وكذلك سائر النزلاء في هذا الطابق، وقد كنت قرأت في أوراق الفندق وكلها بالإنكليزية وليس منها شيء بلغتهم الوطنية، فقرة تقول: إنه ممنوع على النزيل أن يستقبل

السائقين أو المرشدين في الغرفة وإنما عليه أن يستقبل الجميع في الإدارة في الطابق الأرضي وقالوا: إن هذا من دواعي الأمن.

وقد تركت المصعد، واخترت أن أصعد بنفسي مع درج الفندق إلى الأعلى حتى أطلع عليه فكنت أرى في كل طابق حارساً مراقباً فأوميء بمفتاح الغرفة في يدي فيوميء برأسه وينحني علامة الاحترام والتحية والحقيقة أن الناس وبخاصة خدم الفنادق في هذه البلاد في غاية من احترام النزيل والخضوع للغريب بل والتذلل له وإذا منحهم شيئاً قليلاً من المال أعظموه وأكبروه وكادوا يسجدون له.

وفي سطح الطابق الخامس في الفندق وجدتهم قد زرعوا السطح واستنبتوا فيه الحشائش الخضراء ووضعوا عدداً من أواني الزهور على حواشيه وقد نثرت المقاعد فيه نثراً. ووجدت طائفة من الأوربيين والأوربيات قد استقبلوا الشمس أو استدبروها وهي شمس صاحية ليس عليها شيء من الغيم لا نصبر عليها نحن وأمثالنا من الذين شبعوا من الشمس حتى التخمة في بلادهم فترى أولئك الأوربيين وقد احمرت ألوانهم ولكنهم بذلك يستمتعون، وله يطلبون. وتركتهم ورائي ثم صعدت إلى سطح طابق سادس أصغر من الطوابق الأخرى في المساحة ثم جاء دور الصعود إلى البرج كما أسموه وهو في الأصل برج المصعد زادوه رفعاً حتى يستفيدوا منه نفعاً.

فصعدت على درج معلق كدرج المنارة حديدي ضيق وصعدت إلى أعلى البرج فإذا به يطل بالفعل على منظر عجيب إذ يرى المرء ذلك المتسع الذي يسمونه الوادي هكذا إذا أطلقوا كلمة الوادي في بلادهم لم ينصرف إلا إليه وإذا أرادوا التعريف قالوا: وادي كتمندو أي الوادي الذي فيه كتمندو لأن الجبال من حوالي هذا الوادي ومن خلفه أو قل: من بين يديه ومن خلفه قد وقفت كأنها الأسوار السوداء القديمة تحيط به وتمنع من يكونون فيه من النفاذ منه أو كأنها سد ذي القرنين الذي يمنع يأجوج ومأجوج، من استطاعة الخروج.

فأينما توجه بصرك يرى هذه الجبال السود الخضر التي قد امتزج سواد لونها بخضرة أرضها أو قل لا تدري أهي سوداء بسبب لونها أو بسبب ما هي عليه من اخضرار الأشجار.

إلا أن هذه الجبال أو الأسوار العتيدة قد تنحت قليلاً فهي لا تأخذ بتلابيب العاصمة وإنما ترخى لها العنان وإن لم تترك لها كل المكان.

ومنظرها مما يزدهي النفس ويبهر الفؤاد لا سيما فؤاد الغريب المفارق الذي لا ينفذ ببصره أو بصيرته إلى ما تسببه هذه الجبال من مضايقات للسكان أو من عوائق دون الزراعة. ويرى المرء خلف هذه الجبال من الجهة الشمالية الشرقية ومن

الجهة الشرقية رؤس جبال الهملايا التي تجلل هاماتها الثلوج كأنها عمالقة القرون قد أشابت نواصيها السنون.

كما يرى منظر العاصمة النيبالية حواليه وهي في منظر طبيعي عجيب، ولكن بيوتها وساحاتها ليست في ثوب قشيب. فما يزال الطابع الهندي وإن كنا قد خرجنا من محيطه البشري له الأثر كل الأثر أو بعضه في عدم إرادة الجمال فيما يصنعونه أو يخططونه وليس أدل على ذلك من تماثيل آلهتهم الهندوكية التي لا يرى فيها الغريب عنها مثلنا شيئاً من الجمال كالذي توخاه صانعو تماثيل آلهة الاغريق على سبيل المثال. وإنما يرى في بعضها القبح مجسماً وإن كان عندهم مؤلها معظماً مثل إلههم المسمى (هنومان) والآخر الذي يسمونه إله الرزق رأسه رأس فيل وجسمه جسم إنسان.

وكيف لا يكون الأمر كذلك في عدم إرادة الجمال وديانتهم الرسمية التي هي ديانة أغلب السكان، هي الهندوكية التي تعبد عدداً لا يكاد يحصى من الأوثان.

ويرى المرء من هذا البرج عديداً من المعابد الهندوكية مختلفة الطراز من صيني ذي سقوف متعددة كأنها القبعات التي يركب بعضها بعضاً وتكون العليا أصغر من التي تحتها تنتهي بما يشبه الشاهد الواقف من الصفر أي النحاس الأصفر.

جولة في كتمندو :

كتمندو مدينة صغيرة سكانها حوالي أربعمائة ألف، ولا غرابة في ذلك لأنها عاصمة دولة يبلغ مجموع سكانها خمسة عشر مليوناً، منهم عشرة ملايين ديانتهم الهندوكية، وأربعة ملايين ديانتهم البوذية ومليون واحد دينهم الإسلام، وأصل اسمها: (كاش مندل) بمعنى خشب المعبد بالسنسكريتية لأن كاش تعني كلمة خشب، ومندل: معبد، حرف إلى هذا اللفظ الحاضر كاتمندو أو كتمندو. والمدينة القديمة منها صغيرة مجتمعة المنازل غير واسعة الشوارع، وذلك أمر طبيعي في كل البلاد غير أن الأقسام الحديثة منها ليست واسعة الشوارع أيضاً فهي متوسطة أو إلى الضيق أقرب ولعل ذلك ناشيء عن طبيعة بلادهم التي تقل فيها السهول في هذه المنطقة.

لذلك كانت الجولة على القدمين فأطلقت العنان لقدمي ولفكري وتركتهما يسيحان كما يريدان في هذه العاصمة الغريبة التي تضم طائفة من السكان ليست بذات طابع واحد ولعل السبب في ذلك هو أيضاً طبيعة الأرض في كل البلاد، تلك الطبيعة الجبلية التي كانت تعزل بعض السكان عن بعض بعوازل منها منيعة حينما كانت حاجات الإنسان محدودة وليست متعددة كما في هذا الزمان.

فأنت ترى فيها قسماً من السكان عليه آثار البؤس والمسكنة ويكاد السكان يكونون قسمين الأول: أناس عليهم الملامح الهندية الشهيرة إلا أن الجو قد صقلها بعض الصقل وربما كان نوع المأكل قد جعلها متوسطة الحجم في الأجسام ليس فيها طبيعة بلاد الهند التي تجعل الغني القادر على كثرة الأكل ضخماً أكثر من غيره من أهل البلاد وتجعل الفقير الجائع نحيلاً حتى لا يتعدي في بعض الأحيان أن يكون كومة تمشي من العظام. القسم الثاني: أولئك القوم ذوو الملامح المغولية الخالصة من سكان الجبال الذين جاءوا إلى العاصمة هرباً من الجوع أو هرباً من البرد والبرد مع الجوع هو طامة الطامات فترى وجوههم واسعة عريضة ليس فيها شيء من الاستطالة وأنوفهم قصيرة وقاماتهم أقصر من الصينيين ووجناتهم ناتئة عريضة، وجباههم ضيقة وعيونهم صغيرة إلى حد أنه يخيل إليك أن أجفانهم مريضة وهم صفر الألوان وبعضهم سمر إلى حد الإغبرار، وكأنهم لم يجدو في هذه العاصمة من بلادهم ما كانوا يؤملون فبقوا في حالة عليها لا يحسدون.

وأما طائفة من السكان أو قل المتوسطون منهم في الأبدان والألوان فإنهم على غاية من الاعتدال ألوانهم ألوان العرب الجنوبيين وأشكالهم قريبة من أشكال الأفغانيين لولا أنهم هنا لا يعرفون ترك اللحية أو ترك الشارب فتجدهم جميعاً لهما من

الحالقين، وليس فيهم سمرة الهنود وسيلان ولا تقاطيع المغول وأهل الصين، وأجسامهم معتدلة. وقاماتهم متوسطة والظاهر أن هؤلاء هم سكان العاصمة الأصلاء القدماء أو هذا ما خيل إليّ. إلا أن المرء لا يستطيع أن يقول إنهم الأكثرية فيها في هذه الأيام لأنك ترى الملامح المغولية ظاهرة في الألوان والأجسام أينما سرت فيها وقد ترى ملامح الجنس الصيني المتغير فيخيل إليك أنك في أندونيسيا أو بلاد الملايو وقد ترى الجنس الصيني الخالص فتظن أنك في هونج كونج أو تاييبه حتى البخاريين الخلص تجد من يكون مثلهم في المظهر.

وأمر آخر له أهميته في الغرابة وهو في تعصبهم أو قل تمسكهم بدينهم الهندوكي الوثني ذلك بأن بصرك لا يفارق في هذه العاصمة وبخاصة القسم القديم منها منظر المعابد الهندوكية مختلفة المساحة والاتساع في أي بقعة من البقاع. فبعضها هندسته صينية وبعضها هندسته هندية، وبعضها مختلط بين الاثنين وليس خالصاً لأحد الفريقين.

أما تماثيل آلهة الهندوك من القرد المسمى (هنومان) إلى أحد أربابهم الذي رأسه رأس فيل وجسمه جسم إنسان فإنه قل أن يخلو منها مكان.

جولة أخرى في كتمندو :

كانت الجولة الأولى في أول النهار وأما هذه الثانية فإنها كانت في العصر ولم أعد منها إلا قرب العشاء إذ توجهت من جهة الغرب من الفندق وعدت من جهة الشرق لأنني تركت رجلي تقوداني بعد أن عزلت ذهني عن القيادة، وكان الذهن هو المستمتع حقاً بهذه الجولة فدخلت أسواقاً شعبية منها سوق للخضار فيه من غرائب النبات والخضروات ما لم أر مثله من قبل مع أنني قد طوفت الآفاق ومعظم الباعة في هذا السوق من النساء وقليل منهن من تتمتع بالجمال.

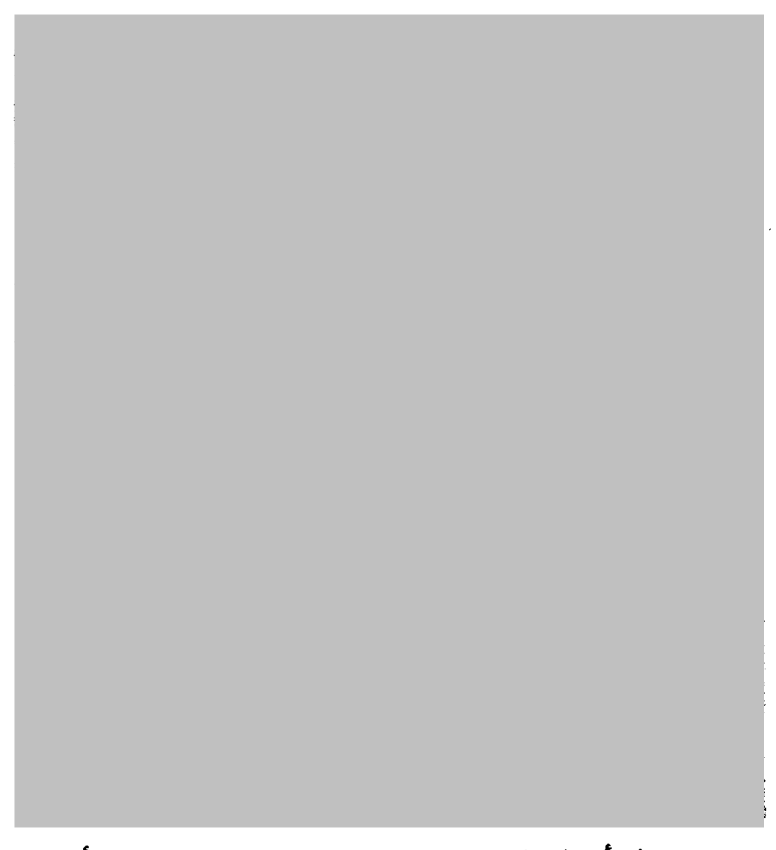
والمرأة في هذه البلاد تبيع وتشترى وتتجول في الأسواق وقد أخذت زينتها التي تقدر عليها ولا يقدر على التزين إلا القليلات.

وأما الأكثرية منهن فقد ألهاهن طلاب العيش عن الزينة والنقش ورغم كون المرأة هنا كالمرأة في الهند تخرج إلى الأسواق كما يخرج إليها الرجال فإنك كما في الهند ـــ لا ترى شيئاً من المعاكسات أو المغازلات بل لا ترى أن جمال الجميلات يلفت أنظار الرجال ولا ترى الرجال ينظرون إلى المرأة إلا كما ينظرون إلى الرجال، والمرأة هنا لا تتبرج تبرج الأوربيات أو العربيات المقلدات للأوربيات ولكنها تتستر وإن

كانت في مشيتها قد تتبختر إلا أنها مهما تبخترت أو تزينت وتعطرت فلن تجد رداً لفعلها ذلك في نفوس الرجال حسبما رأيته منهم في عدة أحوال.

لم يكن معي أحد في جولتي هذه ولا في التي قبلها لأنني قد قررت كما قدمت أن أتخلص من الرفاق، ورأيت امرأة من البائعات ولديها أنواع من أنواع الفاكهة والخضار فاخترت قسماً منها واشتريت منه وقد أشارت المرأة إلى أنه يؤكل دون طبخ أو تقشير، واكتشفت بعد أن عدت إلى الفندق أنه نوع رديء من (الجوافا) فأعطيته الخادم، وكذلك اشتريت من امرأة أخرى شيئًا لا أعرفه قال لي خادم الفندق: إنه لا يؤكل إلا بعد أن يضاف إليه بعض المواد فتركته ورأيت مما أعرفه أشياء كثيرة ولكنها غيرها في بلادنا مثل أنواع من القرع واللوبيا والفاصوليا والفلفل ونوع ضخم من الفجل تكون ثمرته في قدر ذراع الرجل وهناك عروق يخرجونها من الأرض أشاروا إلى أنها تؤكل فلم أجربها.

ووقفت على رجل يبيع شيئًا مدحرجاً كالكرات لونه قاتم كما هو لون أكثر الأشياء في هذه البلاد يظهر على البعد كأنه البطاطس فسألته عنه فقال: بلغته: (صابون) وهي كاللفظ العربي بدون اختلاف.



تحرص المرأة النيبالية على التزين بالحلق والاقراط في الأنف والأذنين كما في هذه الصورة



الرواشين الخشبية في كتمندو :

في قسم قديم من مدينة كتمندو القديمة رأيت الشرفات التي تسمى عندنا في الحجاز رواشين وأحدها روشان وهو الذي يشبه البلكونة (الشرفة) يصنع من الخشب ولكنه يزين وينقش نقشًا كثيرًا وتكون أسافله من الخشب المخروط فقلت في نفسي: هذا لا يكون في الغالب في البلاد الباردة فلابد أنهم يأتيهم في هذه البلاد صيف حار.

العبادة في السوق :

ومعابد الهندوكيين الذين هم الأكثرون في هذه البلاد متعددة وأصنام آلهتهم كثيرة كما قلت وقد شاهدت كثيرًا منهم إذا مر بالمعبد أو بصنم من أصنام آلهتهم ركع لها بأن ضم باطن كفيه أحدهما للأخرى ثم انحنى إلى الأمام، ثم مضى لسبيله وآخرين رأيتهم يدخلون الى المعبد الذي يكون داخله مكشوفًا للنظر يقفون عند كل إله من آلهتهم المنحوتة في الصخر فيؤمون له بالركوع ثم يأخذ الواحد منهم بأصبعه شيئًا من صبغ أحمر في المعبد فيضع نقطة منه بين عينيه ويمضي وكأنه قد طبع على جبهته شهادة بأنه قد دخل المعبد، وكذلك يرى المرء كثيرًا منهم ما بين رجال ونساء قد طبعوا تلك العلامة على وجوههم ولا يدري ما هي المناسبة لذلك.



صورة داخلية للجامع النيبالي في كتمندو

وقد يستغرب من اعتاد السفر إلى بلاد الهند واعتاد أن يرى هذه العلامة الحمراء على وجوه الهنود والهنديات السمروات ذوات اللون المتميز أن يراها على وجوه قوم آخرين يشبهون الصينيين ولكنه يزول استغرابه إذا عرف أن الهندوكية هنا هي الديانة السائدة لعدد من العناصر من السكان وليست خاصة بمن هم من أصل هندي.

ومن مغالاتهم في إبراز مظاهر الديانة الهندوكية مما لم أره في بلاد الهند نفسها أنهم يجعلون تماثيل آلهتهم حتى قرب صنابير المياه التي يستقى منها الناس وحتى التماثيل التي تكون في الساحات التي يفترض أن تكون مبهجة للنفس، سارة للفؤاد. وكثير من معابدهم يكون عليها السدنة واقفين أو بقربها منتظرين، وما أدرى ماذا ينتظرون.

والحفاء كثير في هذه البلاد والتغالي في الملابس والثياب ليس موجوداً أو هو نادر بين الجنسين، ومظاهر الفقر في الأجسام والمعروضات موجودة أيضاً.

والنظافة ليست الغالبة ولكنها ليست في الدرجة التي عليها عامة الناس من الهنود فهم هنا أنظف وشوارعهم أنظف كذلك.

ومن انفراداتهم التي رأيتها في هذه المدينة أن الذين رأيتهم يكنسون الشوارع والأرصفة ويزيلون منها الأوراق الخفيفة هن البنات الصغيرات من سن الثانية عشرة إلى الخامسة عشرة، وهذا غريب في غير هذه البلاد.

وأهلها حسبما رأيته من حالهم لا يكرهون الغريب، ولا ينظرون إليه نظرات الحسد، وإلى ما يملك من مال نظر من يريد أن ينتهز فرصة الانقضاض عليه أو الاحتيال لأخذ ما لديه ولا أدري أذلك طبيعة فيهم أم أن حكومتهم هي التي تعمل له وتعاقب من لا يلتزم به حرصًا منها على اجتذاب السياح لأنهم الوسيلة الرئيسية للحصول على النقد الأجنبي اللازم لشراء حاجاتهم من الخارج ولكن الذي يظهر أن الأول هو السبب.

وشيء آخر ملفت للنظر وهو أن الباعة لا يلحون على السائح الغريب مثلي أن يشتري من بضائعهم أو يعرضون عليه أن يشتري منهم رغم صدوده عن ذلك، بل هم مؤدبون معه إن اشترى فذلك ما يطلبون وإن لم يشتر فإنهم لا يلحون، وأمر آخر له أهميته في هذا الموضوع وهو أنهم لا يتغالون في رفع ثمن السلعة ثم إذا ماكسهم المشتري أي فاصلهم كما تقول العامة خفضوا السعر وباعوه وقد جربت بنفسي ذلك وأكثرهم امتنع عن أن يبيع بأنزل من السعر الذي حدده للسلعة في أول الأمر.

ومطاعمهم الشعبية رأيتها من خارجها وداخلها ولم أتناول فيها طعاماً أو شراباً وهي على وجه العموم على مستوى غير عال من النظافة والأطعمة التي فيها غريبة أكثرها لم أره من قبل ولا أدري ما هو، ولكنها على وجه العموم أكثر مقدارًا وأسخى تقديمًا مما رأيته في مطاعم الهند الشعبية في مدينة كلكتا مثلاً.

وقد رجعت من هذه الجولة في عاصمة هذه الدولة من جهة الشرق ولولا أنني كنت كعادتي عندما أخرج من الفندق الذي أنزل فيه لأول مرة آخذ بطاقة الفندق لما اهتديت إليه.

يوم الثلاثاء ١٩ محرم ١٣٩٩هـ الموافق ١٩/١٢/١٩٧٨م.

إلى الجامع النيبالي :

هكذا يسمونه وينسبونه إلى نيبال كأن المساجد يصح أن تنسب إلى قوم دون قوم وسبب ذلك عندهم أنه يوجد في مدينة كتمندو مسجد جامع آخر يسمى (الجامع الكشميري) نسبة إلى قوم من المهاجرين من كشمير في الأصل.

أعطيت عنوان المسجد لسائق (التاكسي) وكان فتى نيباليا من ذلك الجنس من الناس المختلط ما بين الهنود السمر وسكان الجبال السمر قد أخذ من الجنسين سمرتهما، وأخذ

بعض ملامحه من الجنس الأول، وبعضها من الجنس الآخر، فذهب بي إليه، ولما سألته عن الأجرة قال: سبع روبيات فأعطيته ثمانيًا إلا أنني عندما عدت في الطريق نفسه مع سائق آخر قال: إن الأجرة أربع إلا ربعاً فأعطيته خمسًا.

ذهبت إلى الجامع أو على الأدق دخلت بناية منطقة الجامع التي يصح أن تسمى المركز الإسلامي لأنه يوجد فيها المسجد وأماكن أخرى تابعة له. ورأيت أناساً يمرون فطلبت من واحد منهم أن يدلني على مكان الشيخ وأنا لا أعرف أحدًا هنا ولكن لابد من وجود الشيخ في هذا المكان الذي يحفل بالحركة في هذه الساعة المبكرة وهي التاسعة التي هي ليست بساعة صلاة. فأشار إلى طريق وقال: اذهب معه، ولم يذهب هو معي، فذهبت ووجدت غرفة مفتوحة ورأيت شيخًا في فراشه عمره في حدود الستين أشيب الرأس واللحية وكان عليه لباس نومه وقد تدثر بأغطية الفراش طلباً للدفء فسلمت عليه وقلت له بالعربية: أأدخل؟ قال بعربية واضحة: أُدخل.

فلما جلست وهو لا يزال متدثراً بفراشه قلت له: إنني من المملكة العربية السعودية وقد أتيت إلى هذه البلاد النيبالية فرأيت أن أزور المسجد الجامع وأرى اخواني المسلمين فيه، فقال: أهلاً وسهلاً هل تريد أن ترى الجامع؟، قلت: نعم.

فخرج من فراشه، ولبس ثيابه وهي خفيفة بالنسبة إلى هذا البرد الشديد لأن درجة الحرارة كانت في الصباح درجتين اثنتين فوق الصفر ولكنهم يعلمون أن الشمس ما أن ترتفع حتى يزول البرد والأهم من ذلك أنه حافي القدمين وبطبيعة الحال أن يكون ذلك في المسجد وأما في الباحات والممرات الندية الباردة فهذا صعب ولكنه لم يبال بشيء من ذلك.

فسألته عن اسمه؟ فقال: حياة حسين الندوي، وهو إمام هذا المسجد الجامع وخطيبه، ومدرس في المدرسة الإسلامية الملحقة به، ويقضي أكثر وقته في المسجد كما هو واضح من سكناه فيه.

ثم سألته عن هؤلاء القوم الموجودين في منطقة الجامع؟ فقال: هؤلاء قوم من المسلمين الذين جاؤا من خارج (كتمندو) وينزلون في هذه الغرف التي تراها ملحقة بالجامع بأجرة قدرها روبيتان في اليوم أي نصف ريال سعودي.

ورأيت قبرًا في ناحية المكان الملحق بالجامع إلى غير جهة قبلته فسألته عنه؟ فقال: إنه قبر عالم ديني يسمى الشيخ (سرفزار علي) هاجر إلى هذه البلاد بعد أن دخل الإنكليز إلى الهند وعجز عن مقاومتهم هناك.

ثم انتقلنا إلى المسجد وهو ذو فناء واسع مكشوف مبلط بالأسمنت النظيف يتألف من قسمين أحدهما أعلى من الأرض بسبب طبيعة الأرض والأعلى منها هو الذي يلي المسجد المسقوف أي مما يلي القبلة.

وعلى واجهة المسجد مما يلي فناءه كتبت الشهادتان بحروف من الجبس (لا إله إلا الله محمد رسول الله) والآية الشريفة: ﴿**يا أيها الذين آمنوا أُدخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين**﴾، وقال الشيخ حياة الندوي: إن المسجد قديم جدًا ثم اطلعت أنا بعد ذلك في غرفة تابعة له مكتوباً أنه أسس في عام ١١٠٧هـ. إلا أن الظاهر أن بنايته الحالية بنيت عام ١٣٠٠هـ.

داخل المسجد نظيف جدًا وفرشه وأثاثه مرتب ترتيبًا حسنًا وعلى جدارنه لوحات كثيرة بالأوردية والعربية مثل: ﴿**إن الله مع الصابرين**﴾.

وفيه منبر يخطب عليه الإمام يوم الجمعة وهو من الجبس عليه غطاء نظيف من القماش وفوقه حاملة لأعواد العنبر لتطييب المسجد. ومعلق فيه ثريات زجاجية ومصابيح من زجاج قديم إسلامي الطراز كالذي يوجد في المتاحف من مخلفات عصر المماليك في مصر والشام وهذا ليس من ذلك الوقت بطبيعة

الحال، ولكنه من طراز مشابه له.

وليس للمسجد منارة مع أن بجانبه من جهة الشمال الغربي منارة يخيل لمن يراها أنها تابعة له وإن لم تكن ملاصقة وأعلاها مثل المنائر الإسلامية في المساجد بدون اختلاف أما أسفلها فهو مختلف نوعاً وهي حكومية بنتها الحكومة للساعة التي توجد في هذا الحي الراقي المسمى قتنافابروار، أي الساعة كما أخبرونا.

وقد سألته لماذا لا يكون للمسجد منارة؟ فأجاب: إن الحكومة في السابق لم تكن تسمح بها أما الآن فإن الإمكانات ضعيفة جدًا، ونحن نرجو أن يتمكن القائمون على المسجد من بناء مئذنة له لأن هناك أرضًا من هذه الأرض التابعة للمسجد صالحة لذلك.

ومن المسجد انتقلنا إلى المدرسة الإسلامية التي تقع في الشمال الشرقي من المسجد في أرض تابعة له غير أنه مرتفع عنها بسبب طبيعة الأرض وليس بينه وبينها حاجز إلا ذلك.

وقد خرج إلينا من غرفة المسجد شخص له لحية طويلة وعارضان كذلك اسمه (ولي محمد) وهو أحد المدرسين في المدرسة.



الجامع النيالي في كتمندو



وأخبروني أن الدراسة اليومية لم تبدأ بعد، وأنها تبدأ في الساعة العاشرة وعندما ذهبنا إلى غرفة المدرسة وجدنا أربع بنات إحداهن في سن الحادية عشرة والباقيات دون ذلك وبعض الصبية قد حضروا قبل غيرهم ما أن رأونا وهم واقفون ونحن مقبلون عليهم حتى بادرونا بالتحية (السلام عليكم) كما هي عادة كثير من أهل الهند أن يسلم الواقف على الماشي خلاف ما اعتدنا عليه في البلاد العربية.

أسست المدرسة في عام ١٣٥٨هـ ومدة الدراسة بها ست سنوات وعدد طلابها الآن حوالي المائتين من البنين والبنات، ولها ثمانية من المدرسين ومع ذلك فهي تدرس اللغات التالية: الإنكليزية والعربية والنيبالية والأوردية والفارسية هكذا أخبرونا خمس لغات إلى جانب مبادىء الدين الإسلامي وتعليم فروض الدين مثل كيفية الوضوء والصلاة.

وتقوم بالانفاق عليها جمعية المسجد، وما يتيسر من تبرعات أهل الخير من المسلمين من الزكاة وغيرها ومتوسط راتب المدرسين فيها (٢٥٠) روبية نيبالية في الشهر أي حوالي (٦٥) ريالاً سعوديًا ولما سألت المدرس الشيخ (ولي محمد) أيكفيه راتبه؟ أجاب المدير قبل أن يجيب هو: إنه يكفيه لأنه لا أسرة له وهو يسكن غرفة في المسجد، قلت: والأكل أهو

من عندكم أم من عنده هو؟ قال: من عنده هو ونحن لا نقدم أكلاً للمدرسين ولا للطلاب لأننا أعجز عن أن نفعل ذلك.

وفي المدرسة تسع غرف إحداها للمدير والأخرى مستودع والبقية فصول للدراسة وبناؤها قديم وأثاثها لا يقل عن ذلك قدمًا وسقفها معرض في بعض الأحيان لوكف المطر، بل بناؤها كله يحتاج إلى ترميم مع العلم بأنها مبنية من الآجر.

ويتبع المسجد مرافق عامة مثل: بركة كبيرة مليئة بالمياه ومحلات لقضاء الحاجة كتب عليها بالعربية (بيت الخلا) وهي هكذا تستعمل بالأوردية كما أن هناك مسكناً للمؤذن وأسرته وهو رجل فقير اسمه شمس الدين بن شمشير الدين، أي (أسد الدين) لأن شمشير تعني الأسد. وهناك جزء من الفناء زرعت أرضه خضروات جيدة النبات للأكل مثل الفجل وخضروات الطبخ.

وكل أبنية المسجد وتوابعه بالحجارة وأرض ذلك كله مفروشة بالحجارة والممرات والفواصل غير العالية مبنية بالحجارة أيضًا وذلك لطبيعة بلادهم الجبلية مع العلم بأن معظم بيوت البلدة مبني بالآجر والخشب أما المعابد الهندوكية والبوذية فأغلبها مبني بالحجارة وبعضها بالآجر والخشب مثل سائر البيوت.

وعندما أردت توديع القوم أبوا إلا أن أتناول معهم الشاي وأشاروا إلى غرفة الإمام وهي ضيقة باردة فقلت: إذا كان ولابد فليكن في صحن المسجد في الشمس المشرقة وفرشوا فراشاً من الحصير، ثم جاءوا بالشاي مع الحليب فكان لذيذًا لكونه منهم، وكانت الجلسة في هذا المسجد في هذا المكان النائي من عاصمة مملكة نيبال، وكان الحديث في خلال الجولة كلها باللغة العربية التي يحسنها الإمام، ومع المدرس الذي يحسن منها قدرًا لا بأس به.

الجامع الكشميري :

يقع إلى الشمال من الجامع النيبالي لا يفصل بينهما إلا حوالي مائة متر، وبينهما تقف منارة الساعة كأنها منارة إسلامية على حين بقي الجامعان كلاهما من دون منارة وهما أحوج إلى ذلك إظهارًا لشعائر الإسلام في هذه البلاد التي يبلغ فيها عدد المسلمين مليونًا من المواطنين. وعلى هذا المسجد عدة قباب صغيرة مطلية باللون الأخضر تتوسطها قبة رئيسية كبيرة نسبيًا.

دخلنا إلى فناء المسجد فوجدنا المصلى مغلقًا محكم الإغلاق بسبب كون الوقت ليس بوقت صلاة الآن إذ أذان الظهر لم يحن بعد.

وهو يشبه الجامع النيبالي في كونه نظيفًا إذ استطعنا أن نرى داخله من خارجه من خلال النوافذ التي تفصل بين المصلى والفناء الخارجي إلا أنه أصغر منه وتقام فيه الجمعة ومن الفروق بينه وبين الأول أنه ـ أي الكشميري ـ تحيط به مما يلي الشارع ومن الداخل لوحات جميلة الخط باللغة العربية ألوانها زاهية مشرقة تتضمن بعض الأدعية والأذكار. وهو أيضاً إلى كونه أصغر بالملحقات إذ الغرف الملحقة به قليلة منها ثلاث يسكن الإمام في اثنتين منها ويسكن المؤذن في الغرفة الثالثة إلا أنه من المؤسف أنه يوجد فيه قبران معظمان عندهم مبنى على كل واحد منهما بناء عليه كتابة، وكلاهما خارج عن المسجد وعن فنائه ويقعان خلفه منفصلين عنه أحدهما وهو الأقرب من المسجد كتب عليه بالعربية العبارة التالية: (سراج الأصفياء.. حضرة شاه غياث الدين شاه كشمير رحمة الله عليه). قالوا لنا: إن تاريخ وفاته كانت قبل مائتي سنة ولم أره مكتوباً عليه. والثاني كتب عليه بالعربية (حضرة شاه مسكين نور الله مرقده) قال الشيخ حياة الندوي: إنه صوفي من الصوفية. وحول هذين القبرين بعض القبور القديمة أما الآن فإنه لا يدفن فيها أحد.

وهكذا اجتمع التخلف والجهل مع الخرافات والبدع على أهل هذه البلاد من المسلمين ولا شك أن أحدهما نتيجة للآخر.

وباحات المسجد مغروسة بأنواع من الزهور الطيبة الرائحة التي لم تفارقنا رائحتها الشذية حتى فارقنا المسجد. إلى جانب حشائش نامية في أرض تابعة للمسجد.

وينفق على المسجد جمعية من المسلمين الذي أصلهم من كشمير، رئيسها اسمه (خاجا حسن شاه).

السوق العراقي :

في القسم القديم من مدينة (كتمندو) حي اسمه (عراقي بازار) وبازار هي سوق البيع والشراء فهو إذاً السوق العراقي، قالوا في سبب تسميته: إن التجار العراقيين كانوا يأتون في الزمن القديم فيقيمون فيه فنسب إليهم وقد قصدت الحي بنفسه لأن فيه مسجداً قديماً اسمه عندهم (عراقي مسجد) أي المسجد العراقي.

ذهبت مع الأخ شجاعة حسين خان إلى هناك وكان هذا الحي مثل باقي أحياء مدينة كتمندو القديمة مليئًا بالمعابد الهندوكية، التي بعضها مبني على طراز البناء الصيني وبعضها على الهندسة الهندوكية وفي مكان قديم من هذا الحي وبين معبدين هندوكين مشرفين يقع هذا المسجد الذي وجدناه في مظهر غير جيد من حيث البناء والموقع وهو في شارع فيه بعض الحوانيت الصغيرة الفقيرة القذرة.

وبناءه من طابقين: أحدهما وهو الأرضي مؤجر لبعض التجار الذين اتخذوه مستودعًا والطابق العلوي مبنى بالآجر وسقفه بالخشب والصفيح وأعمدته من الخشب ومظهره من الداخل والخارج غير مناسب بل يشعر المسلم في هذه البلاد بالخجل من مظهر هذا المسجد بين معابد الأديان الأخرى، وليس المراد بالمظهر هنا أن يكون مزوقاً فالتزويق والتزيين بعيدان منه ولكن المراد أن يكون في مظهر مناسب لا يدل على الإهمال وعدم العناية، والبعد عن النظافة.

وأثاثه وفراشه مثل ذلك أو أقل من ذلك، فهو مفروش بالحصر والبسط القطنية الرقيقة القديمة، ويصعد إليه من درج خارجي معرض للمطر وللتنجس من الكلاب ونحوها مع أن البناء مملوك للمسجد منذ أربعمائة سنة كما أخبرنا بعض الإخوان عن تاريخه، وإن كنت لم أتحقق من ذلك، وموقعه في قلب المدينة القديمة ولو أمكن أن يعاد بناءه جديدًا ويجعل تحته حوانيت وشقق لطابق أو طابقين، ويجعل له مئذنة ويكون ذا مظهر نظيف فإن ذلك مهم وممكن، ولكن بعض المسلمين يقولون: إن المتولي عليه وهذا لفظهم بالأوردية (متولي) هو سبب إهماله.

مع العلم بأنه تقام فيه الجمعة إذ وجدنا فيه منبراً للخطيب

وإن كان المسجد صغير المساحة ويمكن زيادة مساحته بشراء العقار الذي يجاوره وضمه إليه. وفي داخله بجانب المحراب وجدنا لوحات معلقة بالأوردية، والعربية، وساعة حائط، ولم نجد الإمام لأن الوقت قبل صلاة العصر.

بين كل معبد ومعبد: معبد :

ما رأيت بلدًا تكثر فيه مظاهر الديانة الهندوكية كما هي في هذه المدينة كتمندو. فيصح القول المألوف بين كل كذا وكذا: كذا، وهنا يقال: بين كل معبد هندوكي ومعبد هندوكي: معبد هندوكي ثالث. وهذا بالفعل ما رأيته اليوم ففي ميدان صغير جدًا في قلب المدينة القديم يسمى (ميدان استطول) رأينا خمسة معابد هندوكية متجاورية أحدها صغير والباقية متوسطة وكنا نسير فيه في طريقنا للخروج منه قاصدين مسجدًا ذكر لنا خارج المدينة القديمة.

ومررنا بسوق شعبي ذي حوانيت صغيرة فقيرة فكان من المعروضات قطع صغيرة من الحطب المعد للوقود يستطيع المرء أن يضم على الواحدة منها بين أصبعيه السبابة والإبهام، وقد حزمت بحبل من القش وهي لا تكاد تكفي لغلي فنجان من الشاي سألت عن ثمنها؟ فقالت البائعة: إنه عشرون بيزه، أي خمس روبية أو خمس حزم من هذه الحطب الصغيرة بروبية واحدة والروبية تساوي ربع ريال سعودي كما قدرت.

قبر ســـتان :

قبر ستان: هي المقبرة مقبرة المسلمين وقد يسميها بعضهم (جنة بقيع) ذهبنا إليها لا لزيارتها وإن كانت زيارة قبور المسلمين مشروعة ولكن لرؤية مسجد قريب منها ورؤية معبد للبوذيين قديم يستحق أن يذهب السائح لرؤيته لغرابة بنائه وموقعه.

فركبنا سيارة أجرة من الحي القديم في قلب مدينة (كتمندو) وسيارات الأجرة هنا متوفرة إلى جانب عربات الركشا التي يسوقها الرجل بقدميه.

أما عربات الركشا الموجودة بكثرة في البنغال وهي ذات المحرك ويسمونها (موتور ركشا) وأما عربات الركشا التي يجرها الرجل الماشي على قدميه كالموجودة في مدينة (كلكتا) في الهند فإنها غير موجودة هنا.

ورغم عدم رؤية هاتين الوسيلتين للركوب بكثرة وهما سيارات الأجرة ودراجات الركشا فإنك أينما طلبت واحدة منها وجدتها رخيصة الثمن وذلك لقلة الذين يستعملونها بسبب فقر بعض السكان.

سارت بنا السيارة وسط شوارع ضيقة قديمة من هذه

المدينة العجيبة وسط بيوت من الآجر الأحمر الذي تغير لونه في بعض الأماكن فأصبح أغبر، وبعض واجهات هذه البيوت وأبوابها من الخشب الأسود، وذلك كله في مناظر غير بهيجة. فكان الطريق على ضيقه يتعرج وسط البيوت ويرتفع وينزل والسائق يسرع وسط الناس ويزعجهم ببوق سيارته، حتى وصلنا ميدانًا أو على الأصح خلاء خارج البلدة في الجنوب الغربي منها.

فأوقفنا السيارة وأعطينا السائق أجرته سبع روبيات وأخذنا نسير على أقدامنا قرابة مائتي متر حتى وصلنا المسجد فوجدنا بعض النسوة من المسلمات يغسلن أوانيهن من حوض ماء هناك كتب عليه بالعربية أو بالأوردية التي وافقت العربية النص التالي (حوض جديد تعمير كرده ٤ جماد الأول ١٣٩٢هـ).

وهو بجانب المقبرة وقال الأخ شجاعة علي: إن جده مدفون فيها وسلمت النساء علينا وهن جالسات عندما علمن أننا من المسلمين وهن هنا كبقية المسلمات لا يتحجبن ولكنهن مثل سائر نساء أهل البلاد لا يتبرجن، وكان معهن بعض الصبية فوزعت على كل واحد منهم خمس روبيات فطاروا فرحًا وتهللت أسارير أمهاتهم مع العلم بأن المبلغ يساوي ريالاً وربعًا فقط. وهؤلاء النسوة من الساكنين هناك أو قريبًا منه

وفيهن زوجة الحارس وأطفاله، وهو حارس المقبرة ولا أدري ماذا يحرس فيها فلم أر فيها ما يستحق الحراسة.

ثم انتقلنا إلى المسجد فوجدناه في أقصى القبلة يفصل بينه وبين المقبرة فاصل من فناء مكشوف تابع له، وفناء آخر مكشوف تابع للمقبرة أخبرونا أن الميت يصلي عليه في هذا الفناء المكشوف ولا يدخل به إلى المسجد.

وهو مسجد صغير حالته المظهرية سيئة جدًا خال من الفراش إلا فوطة صغيرة في موقع الإمام عند المحراب سقفه الداخلي من الصفيح والخشب.. وعلمنا أنه لا يواظب على إقامة الصلوات الخمس فيه جماعة لعدم وجود سكان من المسلمين يأتون إليه.

وبعد أن تركته سرنا في هذا الخلاء الذي في بعض جوانبه بيوت شعبية سيئة المظهر، وبعضها متهدم، وفيها أطفال ونساء على غاية من المظهر السيء من حيث التغذية والنظافة وقل أن يرى المرء فيهم من عليه نعال بسبب الفقر مع أنه ربما كان بعضهم يترك الحذاء لأنه بوذي يكون المتمسك منهم بهذه الديانة حافي القدمين ولو كان قادراً على الانتعال.

المعبد البوذي الغريب :

قال لي الأخ شجاعة حسين: أتريد أن ترى المعبد البوذي الموجود هنا؟، قلت له: إنني سبق أن رأيت المعابد البوذية في تايلاند وسيلان ولست متلهفًا على رؤية المزيد منها. فقال: هذا يجب أن تراه، ألا ترى الأوربيين قد جاءوا لرؤيته؟ وكان هناك بالفعل بعض الأوربيين الذين في الميدان، فقلت: لا مانع.

فقال: إنه فوق الجبل يصعد إليه على درج، فرفعت رأسي فرأيت درجًا صاعدًا إلى الجبل وفوقه بناء أمامه تماثيل لبعض الحيوانات والأشكال الغريبة في عدة درجات ينتهي بعضها بسطح صخري صغير يبتدىء منه الدرج الآخر الذي هو أعلى منه.

ولما وصلت إلى ذلك البناء كان أمامه تمثال أسدين قبيحي المنظر مما يكون أمام المعابد البوذية أي ليسا على شكل الأسد وبخاصة في الرأس تمامًا، وإنما رسما خلاف ذلك ربما ليدلا على معنى أراده الأولون وبعدهما تمثال لبوذا متربعًا كما هي أكثر تماثيله.

كما رأيت فيه تماثيل لبعض آلهة الهندوكيين رغم أن المعبد الرئيسي فوق الجبل هو للبوذيين ولا شك في أن هذا يدل على قوة الديانة الهندوكية التي أرادها أربابها أن تكون

موجودة في أكثر الأمكنة في هذه البلاد وقد رأيت في الأسفل جماعة من البوذيين في غرفة وهم يديرون بأيديهم شيئًا على مثل البكرة العظيمة من الخشب يديرونها على محورها ويدورون حولها ومع كل واحد منهم سبحة وهو يهمهم بالدعاء أو ما أدري ما هو كما يفعل بعض المسلمين في أخذهم السبح والهمهمة بالدعاء أو التسبيح كما رأينا عندما أردنا الصعود إلى المعبد على أسواره طائفة من هذه البكرات التي تدور بمجرد لمسها.

وكنت ظننت عندما بلغت ذلك البناء من المعبد في عرض الجبل أنه هو المقصود الذي يريد صاحبي أن يريني إياه غير أنني كنت مخطئًا في هذا الظن، إذ تبين لي أن الشديد لم يأت بعد، قال الأخ شجاعة حسين خان: ارفع رأسك تر المعبد، فرفعت رأسي إلى قمة الجبل فلم أر المعبد وإنما رأيت درجًا صاعدًا في الجبل منحوتًا في الصخر ومرصوفًا بعضه بالصخر وهو واقف وقوفًا شديدًا وفي أعلاه قرب قمته قطعان من القرود الحمراء تلعب أو تتسكع لا يقل عددها من المائة قرد، وقد وضعوا في وسط الدرج قضبانًا من الحديد حتى يعتمد عليها من يريد الصعود لئلا يسقط فيتدهور في الجبل.

قلت لصاحبي: إن الصعود إلى هذا الجبل صعب، قال: ولكنك الآن قد صعدت جزءًا منه فلتكمل الباقي.

ودفعني حب الاستطلاع ثم التحدي عندما قال لي: أأنت عاجز عن الصعود إلى أن أسرع فأصعد، وصعدت، وكلما رقيت درجًا خيل إلى أن الأعلى لا يزال كما هو أو هو قد زاد ارتفاعه.

وقابلنا أناس من الأوربيين نازلين وهم يجاهدون في النزول كما نجاهد نحن في الصعود وابتسموا وهم يحيون، ولما شكوت إليهم الصعوبة في ذلك، قالوا: إن هناك طريقًا إليه أسهل من هذا من خلف الجبل ولكنه بعيد.

وعندما قاربنا الوصول إلى القمة دخلنا في هذا الجمع الحاشد من القرود الحمر التي أخذت تنظر إلينا شزرًا وسألت صاحبي: ألا يخشى أن تؤذي المار في هذا الموضع الذي لا يستطيع فيه أن يهرب منها؟.

فأجاب: كلا إنها لا تؤذي من يسير في طريقه ولا يلتفت إليها أو يشير إليها بمعاكسة أو نحوها وكان ذلك بالفعل إذ كان بعضها يتفرق عن طريقنا وهو يحملق فينا. وبعضها يبقى في مكانه فنتجنبه نحن. وقال مرافقي: إن عددها كثير جدًّا في هذا الجبل وإنه يبلغ الألوف.

وأخيرًا وصلنا إلى القمة وقد كادت أنفاسنا تتقطع تعبًا.

وإذا بالمعبد يستحق أن تقطع إليه هذه المسافة الصعبة فهو قديم البناء حتى قال فتى هناك: إن تاريخه يعود إلى ألفين وخمسمائة سنة إلا أن أقل ما فيه وما في حوله هو الكتابة أو التاريخ فلم نر هناك ما يدل على تاريخه حتى إننا وجدنا عددًا من الحوانيت (البسطات) تبيع أشياء تذكارية وتماثيل لبعض آلهة الهندوكيين وخناجر يظهر أنها قديمة ولكنني لم أجد صورًا أو بطاقات من بطاقات البريد لهذا المعبد بعد أن سألت عنه وأكثرت، وكان عند القمة تماثيل بعض الحيوانات كالحصان والفيل والأسد.

والمعبد يتألف من قبة رئيسية على شكل المظلة المفتوحة وهو الشكل العام للمعابد البوذية فوقها قبة مربعة أصغر منها ثم قبة أخرى أصغر ويعلو الجميع شاهد واقف أصفر اللون أظنه من الصفر.

وحول القبة أبراج كبيرة على شكل المظلة أي الشمسية المغلقة ذات الطيات الطويلة المتعددة في غير تناسب مما لا يرتاح إلى منظره أمثالنا من الذين ألفوا النظر إلى الأشكال الهندسية المتناسبة وكل ذلك من الحجارة ويبين من شكله أنه قديم جدًا. وبجانب القبة الرئيسية من جهة الغرب شبابيك من الخشب القديم على مداخل أو نوافذ تؤدي إلى داخل القبة.

وبجانب هذا المعبد الرئيسي القديم بناء عليه باب داخله أناس حفاة يظهرون الخشوع والتنسك دخلناه فإذا هم فيه يهمهمون ويرتلون أدعية لا أعرف معناها ولا المراد منها وبعضهم يدير بكرة مثل التي رأيناها في الأسفل.

وقد سمعنا أصوات أناس يرتلون أدعية جماعية قريبة مما يكون في الكنائس وهي تنبعث من غرفة أخرى مجاورة فانطلقنا نتتبع مصدر الصوت حتى وصلنا إليه فإذا هو من قوم من الرهبان البوذيين بملابسهم الحمر أو البرتقالية اللون التي هي كملابس الإحرام ليس فيها مخيط وهم جميعًا حفاة الأقدام حليقوا الرؤوس وفي مكان مرتفع من الغرفة صف من الرهبان الكبار عددهم في حدود الثمانية وكأنهم الأساتذة وأسفل منهم في الغرفة صفان من الرهبان الصغار الذين بينهم من هم لا يزالون من الصبيان وهم ينشدون تراتيلهم الدينية.

ثم أخذوا يعزفون موسيقى لهم غريبة ليست بالموسيقى الهندية التقليدية وليست بالموسيقى النيبالية الحالية التي لا تبعد عن موسيقى أهل الهند كثيرًا، وكنا نرقب ذلك من باب الغرفة المفتوح نحن وطائفة من الأوروبيين من دون أن ندخل وظني أنهم لا يسامحون بالدخول إذا كانوا في مثل هذا الحال.

وتتخلل موسيقاهم ضربات قوية جدًا من طبل ضخم معلق

في الجدار يضرب عليه صبي بمضرب قوي بل بمضربين قد أمسك كل واحد منهما بإحدى يديه. وهذه الضربات القوية مع الموسيقى الأخرى القوية مما يبعث في النفس الرهبة فليست كموسيقى الفرح ولا كالموسيقى الدينية النصرانية.

وقد خرجنا من هذا المعبد الذي يتوسطه عند المدخل تمثال (بوذا) متربعًا قد أعدوا طائفة من الشموع في أوان صغيرة مثل فناجين القهوة قد ملئت بزيت النارجيل إذا دخل الداخل وضع قطعة من النقود بقدر ما يريد إيقاده من الشموع ثم أشعل بعضها وقدمه بين يدي تمثال بوذا. ولم نفعل شيئًا من ذلك لا شحًا بالنقود التي هي قليلة ضئيلة ولا تجنبًا لمجاملة القوم ولكن تدينًا إذ هم يفعلون ذلك من باب التدين والتعبد.

واستمتعنا من هذه القمة بمنظر مدينة كتمندو تحيط بها الجبال السود وتطل عليها بعدها جبال الهملايا.

وفي نهاية الزيارة اشترينا من حانوت هناك شيئًا من الفول السوداني أعطيته صاحبي ليتلهى بأكله ونحن ننزل وما كدنا نبدأ النزول وفي هذا المكان الذي لابد فيه من أن يكون النازل حذرًا متوقيًا الانزلاق والسقوط حتى أقبلت فجأة جماعة كبيرة من القردة مختلفة الأعمار والأحجام وهجمت على مرافقي (شجاعة حسين) تريد الفول السوداني الذي في يده فرماه فزعًا

فتبدد في ذلك الدرج الصخري وحواليه وسارعت القرود تتبعه تلتقطه من الأرض.

وكان منظرًا طريفًا بالنسبة إلى أما صاحبي فقد بدا الأسف على وجهه لأنه لم يكن يتوقع أن تسلبه القرود هذا الشيء النفيس بالنسبة إليه وقد التفت إلي وهو ممتقع اللون من الفزع يعتذر بأنه لو لم يلق به كله إلى الأرض لكانت قد أصابته بالضرر.

وكنا ننزل ونحن نخشى الانزلاق رغم أن الواحد منا كان ممسكًا بهذا الحاجز من القضبان الحديدية الذي يفصل في وسط الطريق بين الصاعد والهابط.

وذلك لأن الدرج أملس، وربما كان ذلك لأن الذين كانوا يصعدون عليه في الأصل هم من البوذيين المتمسكين ببوذيتهم والذين لا يلبسون النعال.

وسألت صاحبي عن عدد الدرج كلها فقال: إنها ألف أو تزيد ولم أقتنع من ذلك رغم أنها كثيرة فطلبت منه أن يسأل أحد المترددين على هذا المكان من البوذيين فسأله؟ فقال: إنها ألف. ولكنني أرى أنها قد تنقص عن ذلك قليلاً.

وفي أسفل هذا الجبل ركبنا سيارة أجرة وطلبت من الأخ

شجاعة حسين خان أن نمر به على بيته لننزله أولاً لأن الشمس آذنت بالمغيب ثم أواصل السير مع سيارة الأجرة إلى الفندق فأجاب إلى ذلك لأمر في نفسه وهو أن يريني بيته، إذ ألح علي في أن أدخله وأسلم على زوجته بعد أن وصلناه فكان ذلك ووجدنا زوجته جالسة على طرف السرير ولم تقم من مكانها ولم تصافح القادمين لأن المسلمات في هذه البلاد لا يفعلن ذلك وقدمني زوجها إليها قائلاً: إنه عربي من إخواننا المسلمين.

وبينما كان يحدث زوجته كنت أنظر في الغرفة فإذا فيها سريران وفي ركن منها أواني الطبخ وقال لي: إن أجرتها في الشهر (١٤٠) روبية أي: ستة وثلاثون ريالاً وإن رابته في الشهر (٤٨٠) روبية فسألته: كم غرفة في البيت؟، فكاد أن يبتسم ولكنه لم يستطع ذلك وقال: إنها غرفة واحدة ليس لنا إلا هذه الغرفة التي تراها، قلت له: والحمام؟ قال: إنه مشترك في البناية.

أما البناية هذه فهي من الآجر والخشب سيئة المظهر تفوح رائحة كريهة من حمامها الذي يقابل من يدخل من بابها الخارجي.

وودعته ورجعت إلى السيارة، ولكنه طلب مني أن أتمهل دقيقة فوقفت أنتظره وقد غابت الشمس عن مدينة (كتمندو)

إلا أنها لم تغب عن قمم جبال الهملايا التي تطل عليها فأنت ترى الظلام في شوارع المدينة، ولكنك في الوقت نفسه ترى قمم تلك الجبال الشامخة خلف الجبال السود التي تحيط بالعاصمة النيبالية وكأنما قد اشتعلت فيها النيران الهادئة.

وأبى الأخ شجاعة حسين خان أن يفارقني حتى يوصلني إلى الفندق وكان من حسن حظي أن ذكرت أنه لابد من اعطائه شيئًا قليلاً يشترى به هدية متواضعة لزوجته الصابرة التي قال: إنه رزق منها بولدين، ولكنهما يعيشان مع أهلها لضيق بيته عنهما.

مع العاملين في الجمعيات الإسلامية :

كان وقت المغرب والعشاء من هذا اليوم مخصصًا للقاء ببعض العاملين في الجمعيات الإسلامية مع أنها كلها ضعيفة وتكاد تكون معدومة النشاط شأن معظم شؤون المسلمين في هذه البلاد.

وكان ممن حضر في هذا المغرب الأخ محمد حبيب الله، نائب رئيس جمعية الإصلاح لعموم نيبال وهو في الوقت نفسه أستاذ في جامعة (ثري بهوون) الحكومية في كتمندو العاصمة ويدرس موضوع السياسة فيها، ومعه محمد نعيم نوشاد، أمين الصندوق في الجمعية المذكورة، وعمله: وكيل محام. والأخ

محمد ولي الله نائب الخازن في الجمعية وعمله الرسمي: مدرس في مدرسة ثانوية حكومية في العاصمة ويدرس مادة (دستور نيبال).

وقد تناول الحديث معهم لوقت طويل شؤون المسلمين في هذه البلاد والصعوبات التي يلاقونها والفرص المتاحة لهم لمواجهة هذه الصعوبات، وقد قلت لهم: إن إخوانكم في البلاد العربية والإسلامية يريدون أن يساعدوكم وهم قادرون على ذلك غير أنه يجب عليكم أن تبدأوا أنتم بالعمل ثم تطلبوا المساعدة على اكماله. أما أن تنتظروا أنتم وغيركم أن يأتي إخوانكم من خارج الحدود فيقوموا بالعمل الإسلامي أو ببعضه في بلادكم نيابة عنكم، أو يقدموا لكم أشياء جاهزة من غير سعي منكم فذلك مستبعد وهو مخالف لطبيعة الأشياء، فصادقوا على ذلك، وقالوا: إنه هو الصحيح، فسألتهم: إذاً ماذا أنجزتم من الأعمال؟ فلم يذكروا طائلاً.

وبعد أن خرجوا كان إخوانهم أعضاء الجمعية التي تسمى (ملة إسلام نيبال) ينتظرون وفيهم رئيس الجمعية الأخ محمد يوسف.

فكان البحث معهم أيضاً لفترة من الوقت في هذا الموضع وقد تأكد عندي ما كنت عرفته في السابق من ضعف هذه

الجمعيات بل ربما صح التعبير عن عجزها في ميدان العمل الإسلامي، مع الحاجة الماسة إلى جهود كل مسلم بمفرده فضلاً عن الجمعيات التي يفترض فيها أن تقوى على ما لا يقوى عليه الأفراد.

وسيأتي الكلام على الشؤون الإسلامية في نيبال في آخر الكتاب.

اللباس في نيبال :

أو على الأدق في (كتمندو) العاصمة والغالب أن لباس أهل العاصمة يكون مؤلفًا من ألبسة أهل الأقاليم لأنه لابد أن يكون فيها من أهل كل أقليم جماعة جاؤا للعمل أو لغير ذلك. ونيبال كما أن عناصر السكان فيها مختلفة، ووجوههم متعددة الأشكال والتقاسيم فإن ألبستهم كذلك متعددة ومختلفة ولكن هناك ملابس يلاحظ المرء وجودها، منها اللباس الرسمي الذي ذكرته في أول الكلام على نيبال، وهو لباس علية القوم والمتمسكين بالتقاليد منهم وهو السراويل الضيق الرجلين الطويل الذي يصل أسفله حتى ينثني فوق الخفين، وفوقه قميص هندي أطول من القميص الأوربي بقليل وأقصر من القميص العربي بكثير وكلاهما أبيض وفوقهما في وقت البرد (كنزه) من الصوف ثم الصدري (الجاكيت) العادي وغطاء

الرأس طاقية ملونة فيها عدد من الألوان أظهرها اللون البرتقالي والأسود.

وقد يكون لباس غير المتمسكين مثل هذا إلا أن الطاقية تكون على الرأس سوداء سميكة كالتي تكون على رؤوس الأفغانيين وأهل الشمال من الباكستانيين.

وهناك اللباس للريفيين أو بعض الريفيين وهو السراويل المذكورة مع القميص الهندي وفوقهما رداء قد وضعوه على الكتفين والظهر، وفوق الرأس طاقية.

كما أن لباس الهندوكيين التقليدي في الهند وهو الفوطة البيضاء التي تلف حول الوسط وتظهر منها فخذ الرجل إذا مشى ويتدلى منها قسم بدون فائدة قد يصل إلى الكعبين وفوقها قميص معتاد موجود أيضًا.

واللباس الإفرنجي المعتاد موجود وشائع ولكنه ليس الأكثر في هذه البلاد. ورأيتهم يعتنون بما يسمى (اللفاع) وهو منديل غير عريض من الصوف أو من القماش السميك يلف حول الرقبة، يتقي به لابسه أن يصيب البرد عنقه.

هذا بالنسبة إلى لباس الرجال، وأما لباس النساء فهو كذلك أنواع كلباس الهندوكيات التقليدي الموجود في الهند الذي

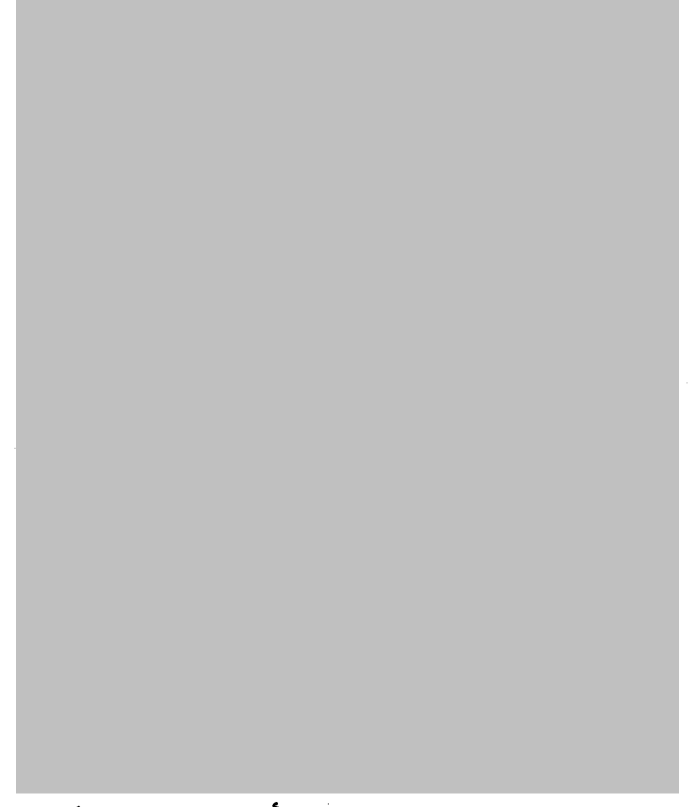
يتألف من الساري الهندي الطويل الذي يستر الرجلين حتى الكعبين، وتكاد تمشي المرأة منه في قيد أو قيدين وفوقه صدري صغير يستر النهدين وما حاذاهما من الكتفين، وهو قصير الكمين، وبينه وبين الساري تظهر حلقة من بطن المرأة من أسفل صدرها ونحرها، وترسل منه المرأة قطعة تضعها على أحد كتفيها تبقى مدلاة بدون أي فائدة وهي مع ذلك مشغلة لها إذ ترسلها فوق كتفيها فتسقط أحيانًا، ثم ترسلها أيضًا كما نفعل نحن في وضع طرف (الغترة) فوق الكتف في بعض الأحيان.

ولكن اللباس الأكثر شيوعًا هو لباس يكاد يكون خاصاً بنساء أهل هذه البلاد دون غيرهن من الهندوكيات وهو قطعة من القماش تلف حول البطن وتنزل إلى الأسفل على شكل الفوطة وتكون واسعة سابغة وفوقها قميص سابغ ملون طويل الكمين قد وصل أسفل أعلا الفوطة حتى لا يبين من بطن المرأة وظهرها ما لا تخفيه الهندوكيات الهنديات.

ووضع الفوطة على الظهر والكتفين موجود أيضًا مثل ما هو موجود عند الرجال ولعل ذلك بسبب البرد أو بغية وقاية الثياب من الاتساخ ولكن الأول هو الظاهر لأنهم في شمال الهند وباكستان يفعلون ذلك في فصل البرد.

ولباس آخر شائع وهو الساري الهندي فوقه قميص او صدري ساتر للبدن كله. أما الشعر فإنه لا يستر مطلقاً مثل الوجه والكفين، وشعورهن طويلة وجميلة، وهن يجعلنها خلف الظهر ممشوطة أو مجدولة ضفيرتين.

وقد يرى المرء على ندرة نساء وبخاصة من الشابات يلبسن لباسًا شبيهًا بلباس الباكستانيات وهو السروال الواسع إلا أنه لا يصل إلى سعة سراويل الباكستانيات وفوقه قميص أطول من القميص الإفرنجي وفوق ذلك كنزة من قماش سميك وهذا بطبيعة الحال ما رأيته في هذا الفصل الذي هو فصل البرد في هذه البلاد.



نساء نيبال يعتبرن المصاغ من الأشياء اللازمة للمرأة.

يوم الأربعاء ٢٠ محرم ١٣٩٩هـ الموافق ١٩٧٨/١٢/٢٠م.

إلى بغتبــــور :

بغتبور هي المدينة الثالثة من مدن مملكة نيبال من حيث عدد السكان بعد العاصمة (كتمندو) التي هي الأولى ومدينة (باتني) القريبة من العاصمة وهي الثانية في عدد السكان. ويبلغ

عدد سكان بغتبور مائة ألف نسمة وهي أقدم من العاصمة (كتمندو) بناء وأكثر منها عراقة.

خرجنا إليها من (كتمندو) هذا الصباح لرؤية البلد، ورؤية المسجد الموجود فيها، وتقع قريبًا من العاصمة (كتمندو) إذ لا تبعد عنها إلا بحوالي أحد عشر كيلاً.

كان الرفقاء الشيخ محمد يوسف رئيس جمعية (ملة إسلام) والأستاذ مبارك حسين خان من أصل مغولي ومدرس في مدرسة حكومية، ومحمد حضرة أحد أعضاء الجمعية إلى جانب الشيخ حياة حسين الندوى.

وكان الخروج على سيارة أجرة.. وقد اعتذروا بأنهم لا يوجد فيهم من عنده سيارة وإن الجمعية نفسها مثلهم. وذلك في الساعة العاشرة صباحًا.

قصدنا جهة الشمال الشرقي مع الطريق الموصل إلى المطار أولاً، ثم تياسرنا مع طريق فرعي، وقد جددت عهدًا بهذا الطريق الذي كان قد غرس بأشجار منذ مدة غير طويلة، ووضعت في أقفاص من الآجر الأحمر، قد بنيت عليها، بعضها ليس مطبقاً على بعض ليسمح بمرور الهواء وذلك أرخص من الأقفاص الحديدية أو الأقفاس الخشبية الموجودة في بعض البلدان.

وعملية وقاية الأشجار بهذه الأقفاص مهمة في هذه البلاد أكثر من غيرها لأنها بلاد هندوكية تعظم البقرة لذلك تتركها في أكثر الأحيان طليقة لا يؤذيها أحد. فضلاً عن أن يضربها أحد إذا أكلت شيئًا لا يريدون أن تأكله.

هذا بالإضافة إلى أن الآجر والخشب هما المادتان الشائعتان في البناء عندهم لوفرتهما لذلك رأينا اليوم في الضاحية من هذا الطريق معظم البيوت مبينة بالآجر، ولكن ألوان أكثرها قاتمة بل أن معظم الألوان هنا غير زاهية، وقد مررنا بنهر صغير ليس فيه إلا ماء قليل لأن هذا الفصل هو فصل الجفاف في هذه البلاد والفصل المطير فيها هو فصل الصيف الذي هو يونيو ويوليو وأغسطس ويسمى هذا النهر (هودي كولا).

ثم خرجنا عن العاصمة وضواحيها إلى ريف قاتم الألوان أيضاً بيوته مبنية بالآجر والقش ومن طريف ما يراه المرء هنا أكواخ من القش قاتمة الشكل يقرب شكلها من أن يكون هرميًا إلا أنها غير متناسقة الصنعة وهذه يخزنون فيها الأرز، ويجعلونها قائمة وعلى شكل هرم حتى ينزلق ماء المطر عنها إذا أصابها. ويرى المرء حياض الأرز بمساحات صغيرة محدودة.

ثم رأينا بعد ذلك حقولاً ضيقة من زراعة القمح وقالوا لنا:

إنهم يزرعونه على المطر ولا يسقونه. أما التلال التي هنا غير العالية وكذلك مجاري المياه المنخفضة الجافة فإن منظرها مع منظر المنازل والتربة يبدو ترابياً بين الحمرة البالغة والسواد الخفيف.

ولا يعدم المرء أن يرى حانوتًا وحيدًا في الطريق مبنيًا من القش أو من اللبن ومسقفًا بالقش على شكل السنام.

وفي هذا الطريق المتجه إلى المدينة الثالثة في نيبال من حيث عدد السكان غرسوا بعض الأشجار أوشتلات الأشجار الصغيرة وسط براميل حديدية مخرقة حتى تسمح بمرور الهواء من خلالها وهي براميل غير مطلية حديدها صديء، ولكن كل الأشجار المغروسة بدون استثناء غير نامية والأغلب أنها ميتة، وبقيت البراميل في أماكنها شاهدة على عدم العناية، ولعل الذي أكل ما فيها هو المقدس عندهم: البقرة. مع أن المرء يجد بعض الجواميس في هذا الريف النيبالي الذي على قربه من العاصمة يبدو كأعمق أعماق الريف، لأن العاصمة تقف فجأة من دون أن يكون لها ضواح على شكل دارات (فيللات) أو أحياء جديدة بهيجة الألوان. أما الطريق نفسه فإنه لا بأس به من حيث السعة والسفلتة.

ثم أخذ الطريق بالصعود إلى أحد الجبال وإذا بنا نصل إلى

المدينة التي نقصدها وهي مدينة (بغتبور) ويمكن أن تكتب (بغت بور) لأن كلمة بور بالأوردية تعني (محلاً) أو بلدة، وبغت تعني الملك بفتح اللام أي: واحد الملائكة.

وإذا بالمدينة نفسها ذات بيوت مبنية بالآجر ومسقفة بالآجر أيضاً على شكل الأسنمة إلا أنها لقدم بنايتها بعض بيوتها قد نبتت الأعشاب فوق سطوحها لأن الأتربة التي تجمعت فوقها والمطر الذي يهطل عليها سمحا بذلك.

ورغم كون البناء بالآجر الأحمر الداكن اللون غير الجيد الصنعة يبدو بعضه في بعض الأحيان في لون الرماد فإن الخشب في أبنيتها يعد عنصراً هامًا إذ رأينا بعض الأعمدة فيها، وبعض الأروقة في سوقها مبنية بالخشب الأسود الذي يكثر في هذه البلاد. كما أن عددًا مفزعًا من البيوت يبين عليه التصدع لأنه مبني بالآجر دون أعمدة أسمنتية أو حجرية ظاهرة، وأرض شوارعها وأسواقها حجرية وبعضها فرش بالحجارة الخشنة فأصبح السير عليها غير مريح للسيارة وبخاصة إذا كانت مثل السيارة التي معنا كل جزء منها يحدث صوتاً مزعجًا لخشونة الطريق تحتها.

وبينما كنت منهمكًا في التطلع إلى هذه المدينة القديمة العجيبة متفرجًا على سحنات الناس الذين يسكنون فيها الذين

يبدو بعضهم في حالة من التأخر تفوق التأخر الذي عليه بعض أهل العاصمة كان السائق يسرع في السير، وكان الرفاق منهمكين بينهم في الكلام باللغة الأوردية يسألون من يتوسمون فيهم المعرفة عن مكان المسجد وكنت أقول لهم ياقوم: إنني أريد أن أرى هذه المدينة وأملأ عيني من رؤية أناسها، فقولوا للسائق الذي لا يفهم اللغة الإنكليزية أن يخفف من سرعة سيارته وحدثوني عن بعض ما أريد أن تحدثوني عنه من أمرها. ولكنهم لعدم تقديرهم لذلك لا يعيرونه اهتمامًا.

وبعد فترة من التيه والتردد في شوارع البلدة الضيقة والمتعبة للسائق وسيارته ولكنها مريحة لي، لأنني رأيت من هذه المدينة ما لم أكن لأراه لو كان الطريق للمسجد قصيرًا بعد ذلك انحدرنا مع الجانب الآخر للجبل الذي كان صعودنا منه للمدينة من تلقاء العاصمة حتى كدنا في انحدارنا أن نخرج منها إذ كنا على حدود الريف غير المريح للنظر.

وصلنا المسجد فإذا به مسجد صغير عرضه ٤ أمتار وطوله ٧ أمتار. وقابلنا فتى من المسلمين هو الذي فتحه لنا وكان يرشدنا إلى معرفة ما فيه إذ تبين لي أن الذين معي وهم من أعضاء جمعية (ملة إسلام) لايعرفون عنه شيئاً لا عن موقعه ولا عن سعته ولا عن كفايته للمسلمين، بل ولا يعرفون أي شيء عن

إخوانهم في هذه البلدة المجاورة للعاصمة، وقال الفتى: إن الصلوات الخمس تقام فيه وإن الجمعة تقام فيه كذلك وإن عدد المصلين فيه يوم الجمعة ليس كثيرًا بسبب قلة المسلمين في هذه المدينة وذكر عددهم إلا أن مرافقينا الذين هم رئيس الجمعية وأعضاء فيها مهمون اختلفوا في ترجمة ما يقوله، فبعضهم قال: إنه يقول: إن عدد المسلمين يبلغ (١٧) بيتًا وآخر زعم أنه يقول: سبعة بيوت، وثالث قال لي بالعربية: إنه يقول: سبعون بيتًا، كل ذلك والفتى واقف معنا، وأنا واقف أيضًا حائرًا في مبلغ علمهم بأحوال المسلمين، وكونهم لا يفرقون بين الصحيح من غيره من هذه الأقوال المتناقضة إذ المفروض أن يكونوا وهم أعضاء الجمعية أعرف بأحوال المسلمين من هذا الفتى.

ولما أبديت لهم دهشتي من هذا الذي حدث قال أحدهم: إنه يقول: ١٧ بيتًا. وسكت الباقون. والفتى لا يعرف الإنكليزية وإلا لسألته بنفسي.

والمسجد مبني بالحجارة ومسقف بسقف مسنم من الآجر ومن داخل المسجد وضعوا سقفًا إضافيًا من الخشب والصفيح ربما ليقي المصلين الحرارة والبرد. وقد علقت في داخله بعض اللوحات بالأوردية والعربية وفرشت أرضه بالحصر والبسط القطنية.

وبنايته جيدة وكذلك ما حوله مما هو ملحق به من أفنية مكشوفة وقد رسم على حائطه الخارجي شعار الهلال والنجمة.

سألت الفتى عن تاريخ بنائه؟ فقال: إنه لا يعرف ذلك غير أن أهله يقولون: إنه مبني منذ ستين سنة، واسمه (أنوري مسجد) أي المسجد الأنوري ولا أشك في أنه أقدم من ذلك بكثير، وأنه كان للمسلمين في وقت بنائه قوة في هذه البلدة لم تكن لهم الآن لأن آثار القوة في العمارة وبخاصة في الأفنية التي حوله وإن لم تكن من السعة بمكان كبير تشهد على ذلك.

وقد رأيت في جانب من الفناء الملحق بالمسجد وهو منفصل عنه بئرًا عنده امرأة معها بنية صغيرة لها وهي تغسل ملابس من ماء البئر الذي يبلغ عمقه حوالي مترين فسألت عن الماء، أهو عذب طيب للشرب؟ فأجابت: لا. إنه لا ينفع إلا للوضوء وغسيل الثياب. وفي هذا الفناء بعض الأشجار الكبيرة غير المعتنى بها مثل شجرة ليمون، وحشائش مغفلة نامية كيفما اتفق. وقبر منفرد قالوا: إنه الوحيد من مقبرة منعت الحكومة الدفن فيها منذ عهد غير قريب.

وأرض الممرات في الفناء الخارجي وما حول المسجد كلها بالحجارة لأن البلدة نفسها جبلية.

وقد تركت هذا المسجد وأنا آسف على ما آلت إليه حالته وحالة المسلمين في هذه البلدة وآسف أيضاً على كون الإخوان الذين معي على قربهم منه لا يعرفون عنه ولا عن أربابه من المسلمين شيئًا، بل تيقنت أنه لولا زيارتي لهذا المسجد لظلوا جاهلين أمره وأمر المصلين فيه إلى حين.

وعندما انتهيت من المسجد انقلبت أنظر في الريف الذي حولي فإذا به جدير بالنظر فهو أولاً خالٍ من أي شيء يسر الناظرين ولكن فيه أشياء مما يذكر المرء بالأرياف العميقة في البلاد المتخلفة فهناك مجموعة من الجواميس. وهناك جدار ترى الأخثاء فيه مصنوعة على أشكال الأرغفة المستديرة، وقد رصع بها الحائط كما كان الناس عندنا في الأرياف يفعلون ذلك في القديم، وهؤلاء يبتغون منه ما كنا نبتغي وهو الوقود.

ومجموعة من القرويات أو قل الفلاحات الفقيرات يمشين حافيات الأقدام، وأطفالهن خلف ظهورهن قد فعلن بهم كما تفعل الأفريقيات.

وشيء آخر غريب وهو أنني رأيت أشخاصًا يحملون شيئًا أسود قد وضعوه في قفاف أو قل زنابيل، يحملونها على أكتافهم بواسطة عود من الخشب على شكل الميزان القديم وهذه هي عادتهم في حمل الأشياء حتى في العاصمة.

وجهدت في أن أعرف هذا الشيء وأنا في السيارة ولكن لم يخبرني به المرافقون حتى مربي اثنان ثم ثالث فسألتهم والحفت، فقالوا: إنه السماد يأخذونه من المدينة إلى الأرياف، إنهم من الفلاحين،! وليتصور المرء مقدار ما يحمله الرجل لمسافة بعيدة على كتفيه من السماد الأسود، ولولا أنني رأيت ذلك بعيني لما صدقته.

ويظهر على الفقراء من أهل هذه البلدة وبخاصة على النساء والأطفال عدم الوعي الصحي.

وهناك أشياء أخرى من المظاهر القديمة التي لا تدل على التخلف بطبيعتها ولكنها تذكر المرء بعصر مضى. مثل منظر امرأة معها المغزل تغزل عند باب بيتها الخارجي، ومنظر بنتين تهرسان القمح أو الأرز لا أدري بمهراس من الخشب ومع كل واحدة منهما عمود من الخشب تتناوبان الهرس به، وعندما حاذيناهما أخذتا تنظران إلينا وتضحكان دون أن تقصرا في الهرس، وامرأة أخرى تغسل ثوبها تحت صنبور للمياه ولكن تضربه ضربًا متواصلاً بقطعة من الخشب في يدها.

في معبد هندوكي قديم :

قلنا: إن هذه المدينة قديمة البناء أقدم من العاصمة (كتمندو) وعلى هذا كان معبد هندوكي قديم فيها محل زيارة السياح وغيرهم.

ورغم أنه يكاد يكون معبدًا واحدًا فإن أجزاءه متعددة وهي كذلك ليست على نسق هندسي واحد بل بعضها عليه الطابع الصيني العريق في البناء وبعضها عليه الطابع الهندي الظاهر حتى الآن في المعابد الهندوكية في جنوب الهند وبخاصة في مدينة ميسور، وربما كان بعضها منزلاً لبعض الملوك.

وقد فرشت الأرض التي تصل بين أجزاء المعابد بفراش صخري محكم جيد الصنعة.

وكان أول ما دخلناه متحفاً صغيراً دفعنا رسم الدخول فيه للشخص الواحد (٢٠) بيزا، أي الخمسة بروبية نيبالية واحدة وهي تساوي ربع ريال سعودي. ولكنه هو نفسه صغير وما فيه من معروضات أغلبها تماثيل صغيرة لمعبودات الهندوكيين الكثيرة المتعددة، وأقدم ما فيه من التماثيل حسبما ذكر القوم أسفل اللوحات تمثال لراقصة في معبد من القرن الخامس عشر. وتمثال آخر لأحد آلهتهم وهو الذي له ثمان من الأيدي ويسمونه (بهاراتا) ويوجد تمثاله في بعض المحلات العامة في هذه البلاد بكثرة وفي الهند بقلة. وقد وضعوا له في فندقنا (كريستال هوتيل) تمثالين مختلفين ملصقين بجدار قاعة الاستقبال وكتب تحت هذا التمثال في هذا المتحف أنه من القرن السادس عشر. وتمثال يمثل آدم وحواء بزعمهم.

ثم خرجنا إلى غرفة أخرى ليست بعيدة من الأولى في المعروضات.

ومن هذا المتحف انتقلنا إلى متحف آخر ويسمى (متحف الفن الوطني) دفعنا رسم الدخول مثل سابقه روبية واحدة لخمسة أشخاص. وكان أول ما يشاهده المرء منه لوحات ملونة بالأسود والأحمر أكثرها مستوحى من ديانتهم الهندوكية، ولوحات أخرى يلمح المرء فيها طابع الفن الفارسي القديم.

ثم صور معبوداتهم الكثيرة المتعددة ذات الأشكال المفزعة.

ثم ركن فيه صور الملوك الذين حكموا نيبال من القرن السابع عشر حتى الآن وهم أحد عشر بينهم امرأة واحدة وآخرهم والد الملك الحالي.

ثم يشاهد الزائر في مكان آخر صورًا لراقصات لم يستوح راسموها فيها الجمال بقدر ما استوحوا ما رأوه حسنًا في عقيدتهم بحيث أن مثل هذه الصور لا تثير في الناظر إليها غير الزهد في الدنيا أو قل في الحياة الدنيا ولا غرو فهي منسجمة مع باقي لوحاتهم هذه الموحشة وبخاصة صورة لأحد

معبوداتهم الذي يسمونه (بهارم) كتبوا تحتها أنها من رسوم القرن الثامن عشر.

حتى صور الحيوانات المألوفة كالحصان والأسد والغزال حورت حتى أصبحت قبيحة الشكل ربما كان ذلك لمعنى أرادوه من عملهم هذا، فلا يرى الناظر فيها من أمثالنا إلا ما يمكن أن يصفه بأنه منظر بعيد عن الجمال، وحتى تمثال الأسدين الكبيرين الذين أقاموهما على مدخل متحف الفن الوطني هذا من الخارج قد دخلهما التحوير والتغيير فأبعد عنهما كل ما يمكن أن يوصف بأنه جميل. ومع ذلك وضعوا خلف كل واحد منهما تمثالاً مستوحى من ديانتهم القديمة ذا شكل مفزع.

والحقيقة أنني خرجت من متحف الفن هذا، وأنا أحمل في ذهني لا الإشتمزاز وحده وإنما الاعتقاد بأنه خال من الفن الجميل، ولكنني رجعت إلى نفسي وقلت: ربما كان الذين رسموا هذه الرسوم ونحتوا تلك التماثيل قصدوا من ذلك غير ما نفهمه نحن من مدلول كلمة الفن التي نفهم منها أنها تعني في الأغلب الفنون الجميلة وإنما قصدوا أن يصوروا القبح أو الشر حتى ينفروا الناس منهما. ولكن إذا كان الأمر كذلك فلماذا لم يصوروا الجمال أو الخير حتى يرغب الناس فيهما؟

ولكن أيضًا يمكن التعليق على هذا السؤال بأن يقال: إن ذلك كان جريا على مقتضي الديانة الهندوكية التي تحقر الجسد، وتأمر باهانة وكبح جماح الشهوات البدنية والملذات الحسية وأنهم اعتقدوا أن تربية الروح التي تسمى روح الجمال مما يغري بالإقدام على تلك الملذات الجسدية وبالتالي يضعف سلطان الروح ويؤثر على الزهد في متح الحياة وذلك أمر عندهم ينبغي تجنبه.

فإذا كان الأمر كذلك فإنهم يكونون قد نجحوا بحق في الحصول على ما أرادوه وهو كراهية متع الحياة عند مشاهدة هذا الفن المستوحى من الديانة الهندوكية أو هكذا خيل إليّ إذ خرجت منه وأنا منقبض النفس.

إلا أنني رجعت إلى نفسي وقلت: إنه ليس من الإنصاف أن أحكم على أذواق القوم من واقع ذوقي الذي نشأ في بيئة غير بيئتهم وعلى دين غير دينهم، فربما كان ما أراه قبيحًا يرونه هم حسنًا وقد يكون من الجمال في هذا الفن ما لم أشعر به لهذا السبب وكدت أقتنع بذلك إلا أنني عدت ونفيته من خاطري مستدلاً على أنني عندما زرت متحف اللوفر في باريس واطلعت على ما فيه من رسوم رأيت فيها من الجمال المادي والروعة الفنية ما لم يستطع الدليل الذي كانت السفارة السعودية في

باريس مشكورة قد بعثته معي أن يبعدني عنه، وحملني الشوق إلى المزيد من الاطلاع عليه أن عدت إليه في يوم غير ذلك اليوم مع أن الذين رسموا لوحاته، ونحتوا تماثيله هم قوم يخالفوننا في الديانة والتربية وأنا لا نقرهم على ما استوحوه من مفاهيم دينية تخالف ديننا الإسلامي الحنيف.

حتى اليونانيين الذين كانوا في فترة من الفترات قبل المسيحية قوماً وثنيين يعبدون آلهة متعددة مثل ما يعبد هؤلاء الهندوكيون المعاصرون آلهة متعددة كان فيما خلفوه من تماثيل تلك الآلهة عندهم أمثلة رائعة للجمال المادي وناهيك بتمثال فينوس الشهير الذي لا يمل المرء النظر إليه مع أننا نخالفهم في العقيدة مثلما نخالف هؤلاء. ونشأنا على تربية تخالف تربيتهم، وذوق مباين لأذواقهم.

وفي ختام هذه الجولة على هذا المعبد وما الحق به مررنا على باعة يبيعون تماثيل صغيرة مماثلة لما ذكرته وأشياء أخرى تذكارية صغيرة للسياح.

العودة إلى كتمندو :

وبدأنا العودة إلى كتمندو مع طريق آخر غير طريق المجيء فتركنا هذه المدينة النيبالية القديمة العجيبة وكان طريقًا أضيق من سابقه وأقل جودة في الزفلتة فمررنا بقرية تسمى (تيمي)

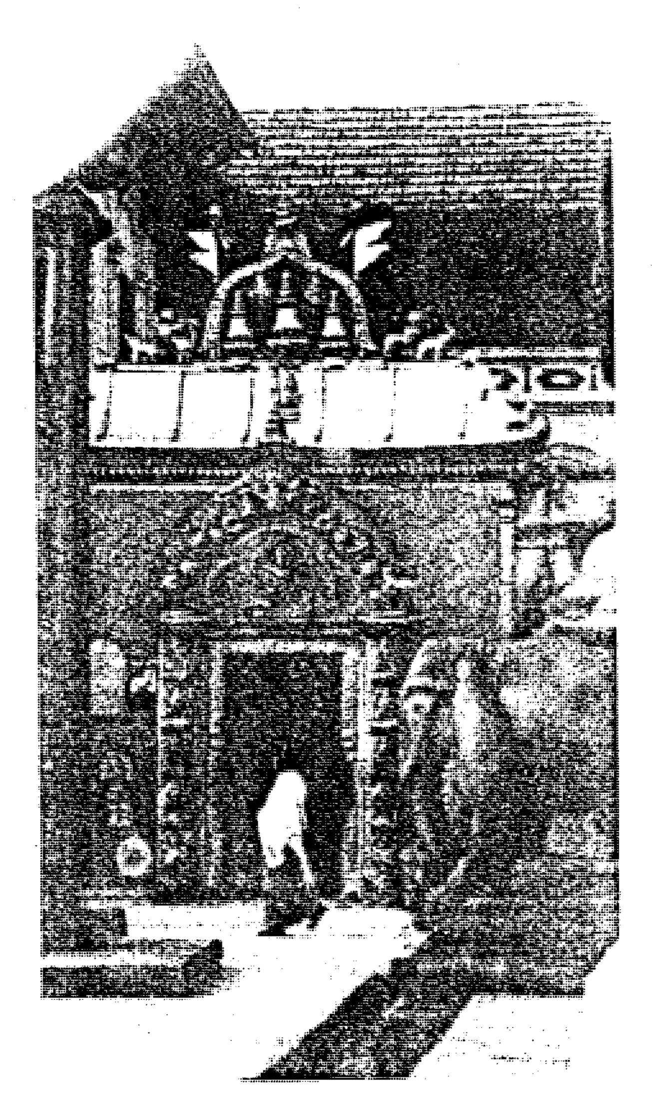
عدد سكانها عشرة آلاف نسمة. وليس فيها سكان مسلمون.

وعندما فارقناها إلى منطقة ريفية كان أهم المناظر التي تسترعي الانتباه منظر الفلاحات وهن يعملن في الحقول يعزقنها بمسحاة طويلة اليد كأن يدها العصا الطويلة فهن هنا في العمل أكثر من الرجال وإلا فإن المرء يرى أيضًا بعض الرجال يعملون في الحقول.

ثم رأينا فلاحات أخريات من الفقيرات يحملن على ظهورهن بعض الأشياء من القش وهن حافيات الأقدام.

أما منازل الفلاحين فإنها أكواخ بعضها مبني من الآجر ــ أي الفخار ــ ومسقف بالقش وبعضها وهو القليل مبني من القش ومسقف بالقش أيضاً.

والعجب أن الغربان هنا موجودة بكثرة كما هي موجودة في الهند وبنغلاديش بكثرة ولكنها في الهند وفي هذه البلاد أكثر بصورة ظاهرة ولا أحد يؤذيها أخذًا بالديانة الهندوكية التي تنهي عن إيذاء كل ذي روح حتى ولو كان قبيح المنظر عديم النفع كالغراب، بل إن القرد الذي كان مضرب المثل في القبح مقدس هنا بل معبود تنحت تماثيله وتنصب في كثير من المحلات.



البوابة الذهبية التي أقامها الملك رانجيت مالا في القرن السادس عشر في قصره الذي يحتوي على ٥٥ نافذة بمدينة بغتبور التي تبعد ١٤ كم من كتمندو.

المكتبة الإسلامية :

كانت الفقرة التالية في برنامج اليوم هي زيارة (المكتبة الإسلامية) في كتمندو وهي تابعة لجمعية (ملة إسلام) التي يرأسها الأخ محمد يوسف. وهي في إحدى ضواحي العاصمة التي لا تستطيع أن تميزها عن غيرها من وسط البلدة إلا بشيء قليل.

وقد رأيت من المناظر غير المألوفة في هذا الحي منظر عربات من الخشب ذات العجلات الحديدية الثقيلة يجر كل عربة اثنان من البغال القوية وعلى كل عربة ثلاثة من الجنود الذي يرتدون الملابس العسكرية، فسألت عنهم؟ فقالوا: إنهم من جنود الشرطة وإنهم يحتاجون إلى هذه البغال في الذهاب إلى الأماكن الجبلية التي لا تستطيع أن تسير فيها السيارات لأن طبيعة أرض (نيبال) على وجه العموم هي الطبيعة الجبلية، أو ذلك هو الغالب على طبيعتها.

أما المكتبة الإسلامية التي حضرنا لزيارتها فهي في غرفة واحدة صغيرة في الطابق الثاني من بناية قديمة وقد شغلت ثلاثاً من الخزائن الخشبية الصغيرة ولم تملأها واسمها أكبر من حقيقتها فهي فقيرة بالمحتويات. وظني أنها أيضاً مفتقرة إلى النشاط شأن الجمعية التي تتبعها قال المسؤولون عنها: إنهم

ينوون توسعتها في المستقبل، ونقلها إلى مكان أوسع. وقالوا: إنهم يستوردون الكتب من الخارج يوزعونها في الداخل عن طريق البيع كما يقومون بتوزيع الكتب التي تصل إليهم من المؤسسات الإسلامية في الخارج بالمجان.

وقالوا: إن البناء الذي تشغله المكتبة مستأجر بستة آلاف روبية في السنة وأنه يتبعها مطعم صيفي أرونا إياه في ناحية من الطابق الأسفل مما يلي الشارع.

وانتهت هذه الجولة بالفندق وكنت قد نقدت سائق سيارة الأجرة أجرته عن مدة قضاها معنا في خارج كتمندو وداخلها بلغت ساعتين ونصفًا ٧٣ روبية نيبالية وهي تعادل ١٧ ريالاً سعودياً.

عود إلى الحي القديم في كتمندو :

هذا ما كان من أمر الصباح في هذا اليوم وأما ما كان من أمر المساء فإنني خرجت ما بين العصر والمغرب إلى الحي القديم في مدينة كتمندو أستكمل رؤيته واستجلي غرابته، فكان المنظر المتكرر منظر تماثيل آلهتهم الكثيرة غير الجميلة كما كمانت هناك مناظر أخرى تسترعي الانتباه منها منظر امرأة «إسكافية» أي: تصلح النعال، ومن اللطيف أنني رأيت الذين عندها كلهم من النساء والبنات وهي تصلح لهن نعالهن

ولا أدري أذلك من باب الصدفة، ام هو عادة لهم متبعة، ورجل معه آلة (الكرخ) أي: سن السكاكين والمقصات، يفعل بها ذلك وهي يتطاير منها الشرر، وكان يفعل ذلك في الرصيف فإذا انتهى من مكان حمل آلته وانتقل إلى مكان آخر.

ومنظر عدد من القرويين الجبليين معهم نساؤهم وبناتهم وقد خرقت النساء أنوفهن وجعلن فيها حلقاً حمراء اللون كالذهب ربما كانت من الذهب غير أن مظهر ثيابهن واجسامهن لا يوحي بأنهن يملكن شيئًا من الذهب، ولو كان خرق الأنف من جانب أحد المنخرين لكان ذلك مألوفًا في عدد من البلدان، وبخاصة في بلاد الهند والسند، ولكنهن خرقن الحاجز الأنفي أي الذي يفصل بين المنخرين، وعلقن فيه هذه الحلية، ولم يكتفين بذلك وإنما خرقت الواحدة منهن إلى جانب ذلك كلاً من المنخرين وجعلت فيه حلقة حمراء فأصبح أنفها فيه ثلاث حلق ذهبية اللون، وهي من ذلك في منظر غريب لا سيما إذا أضيف إليه منظرهن في الأصل وهن قصار القامات ألوانهن لون القمح ولكن أنوفهن فطس، ووجوههن عريضة وجباههن ناتئة، وملابسهن أغرب من أشكالهن فهي ثياب بيضاء لا توصف بإنها نظيفة ولكنها مكومة بعضها على بعض في غير تناسب نفهمه نحن. وربما كمان ذلك لإتقاء البرد في وقت البرد والشمس في وقت الحر.

ومنظر رهبان بوذيين حليقي الرؤوس في ثياب لهم حمر ليس فيها مما نرى منها شيء مخيط. وحوانيت لبيع القلانس (الطواقى) الملونة، التي يلبسونها وفي تلك الحوانيت ليس مع الطواقي شيء آخر وهي متعددة الألوان وإن كان ذلك في محيط واحد لا يتغير وهو أن تكون ملونة بمربعات من الألوان. سألت عن ثمن الواحدة منها فأجابوا إن الممتازة بعشر روبيات أي ريالين ونصف والأخرى بخمس. ولم أر فرقًا بين الإثنتين عندما فحصتها بيدي.

ورأيت شارعًا ضيقًا فسلكته لأستطلع ما بداخله فإذا به ضيق لا يسير فيه أي بشر من الناس فعدت أدراجي مبتغياً الطريق العام ولكنني لمحت في زاوية ضيقة خفية حانوتًا يبيع اللحم واللحم الذي عنده شبيه بلحم البقر، ولكن لا يمكن أن يكون لحم البقر لأن القوم متمسكون بالديانة الهندوكية التي تقدس البقرة. وأظنه من لحم الجاموس الذي يكثر في هذه البلاد فرأيت عنده رجلاً يشتري ولم يزد ما اشتراه على حوالي خمسين (جرامًا) أي نعم فهو قطعة صغيرة جدًا. فسألت الجزار عن قيمة الكيلو فرفع رأسه كالمتأكد من ذلك ولعل مرجع ذلك لعدم الأكثار من الشراء فلما كررت عليه القول أجاب، بأنه اثنتا عشرة روبية.

وعلى ذكر البقر أقول: إنني عندما دخلت سوق الخضار لم أر شيئًا يضايق الباعة وأكثرهم من النساء كما تضايقهم البقرة فهي تأتي تتبختر في مشيتها شأن الغانية الجميلة المدللة وهي على قدر كبير من السمنة وحسن المظهر فتضع فمها بسرعة في إحدى المعروضات من الخضر التي يملكها أولئك الناس الفقراء الذين لا يحظون بعشر معشار ما تحظى به البقرة في بلادهم من العناية والإحترام، فضلاً عن الطعام فتسرع المرأة صاحبة المتاع وتنهر البقرة بأصوات لا أدرى معناها فتذهب البقرة عنها إلى أخرى أو أخر وتفعل مثل ذلك ولا أحد يضربها أو حتى يصدها من المارة وإنما يقتصر على الانتهار وربما كان الكلام الذي يقولونه يدل على الاحترام فأنا لا أعرف معناه إنما يقتصر على الكلام، وتمشي البقرة المدللة كالقضاء المبرم تضايق هذا، وتعتدي على تلك فهم عليها لا يعتدون، بل لها يعبدون. وكأنهم قوم لا يعقلون.

ومن المناظر الطريفة، منظر حانوت الأواني الطينية المفخورة وهي ليست جيدة الصنعة ولكنها صنعت لكل الأغراض مثل قدور الطبخ، وأواني الأكل والشرب، وأواني تبريد الماء كما نفعل في الحجاز. وذلك الحانوت وله مثيلات من الحوانيت كثيرة يكون في الغالب في أحد الميادين الصغيرة، ويخرج صاحبه إلى خارجه عشرات من هذه الأواني الفخارية الحمراء

من كافة الأنواع ولكثير من الأغراض فكأنه يذكر المرء بأنه قد عاد إلى الوراء عبر القرون إلى حيث كان عامة الناس بها يطبخون، وبها يشربون وعلى غيرها لا يقدرون.

وليس ما ذكرناه هو الغالب على ما في هذا الحي القديم بل إن فيه من الجديد والحديث والغالي مثل ذلك أو أكثر من ذلك ولكنه قد أصبح مألوفًا لنا ولأمثالنا فأصبح لا يسترعي الانتباه. وإنما يسترعي انتباهنا ما كان غريبًا أو كان طريفًا، وفي بلادنا ليس مألوفًا.

واشتريت شيئًا من الفاكهة. وأكثرها من بلادهم، وبعضها كالتفاح والبرتقال من الهند والرمان من باكستان، وبعضها غريب اشتريته للمعرفة به، وعادتي أن أفعل ذلك في البلاد البعيدة عن بلادنا فأذهب به إلى الفندق فإن طاب لي أكلته أو أكلت بعضه وإن لم يطب كان حلوانًا ـــ أي بقشيشًا ـــ للخدام.

وجن الظلام، وقد أبعدت عن الفندق ولا أعرف الطريق القصد إليه ويداي مشغولتان بالفاكهة فقلت لفتى: أتحمل هذه إلى فندق الكريستال، ولك روبية؟ فلم يكد يجيب حتى أسرع رجل قوي الجسم شاب فأخذها مني يريد الروبية الواحدة التي هي ربع ريال، ولكن عندما أردت السير وقد حصلت على حمالٍ وافترضت أنه أيضًا يكون دليلي إلى الفندق كل ذلك

بربع ريال، كان يشير إلي وهو لا يعرف الإنكليزية لأنه يظهر أنه من القرويين الساذجين ويقول في إشارته: إلى أين اذهب؟ وفي هذه اللحظة مر رجل عليه مظهر المثقفين وقد لبس اللباس الرسمي للمواطنين في هذه البلاد فوقف وحاول حل المشكلة بأن جعل يصف للحمال موضع الفندق والطريق إليه ومرت عربة من عربات الركشا التي هي في الأصل دراجة عادية قد حولت إلى مركبة ذات ثلاث عجلات تحمل اثنين من الأشخاص فناديت صاحبها وقلت له اتعرف فندق كريستال؟ فأجاب، نعم، فقلت له. بكم تحملني مع أغراضي؟ فقال: بثلاث روبيات.

فأخذت الأغراض من الحمال الذي بان الأسف بل الحسرة على وجهه لأنه ظن أنه قد حرم من روبية واحدة لن يبذل في الحصول عليها أكثر من السير بضع مئات من الامتار، وانفاق ساعة أو بعض ساعة في ذلك، ولكنني عندما أسرعت ووضعت في يده الروبية انقلب الأسف البادي على وجهه إلى فرح وأشار بالتحية الوطنية. وقد اتخذت من صاحب العربة دليلاً لي وحاملاً لأمتعتي، ومؤجرًا لنقلي كل ذلك بثلاث روبيات وهي تعادل بعملتنا ثلاثة الأرباع من الريال.

يوم الخميس ٢١ محرم ١٣٩٩هـ ٢١/١٢/١٩٧٨م.

كان أول عمل في هذا اليوم الذي هو يوم السفر إلى دلهي هو اجتماع مع بعض أعضاء الجمعية الإسلامية المسماة (ملة إسلام) حضره رئيس الجمعية وبعض أعضائها وذلك في الفندق الذي أسكن فيه وقد طلبوا العمل على مساعدتهم واعتبارهم من الجمعيات الإسلامية التي تدعى إلى المؤتمرات والإجتماعات التي تقام في بلادنا فبينت لهم أن المهم أولاً أن يثبتوا وجودهم بالعمل على خدمة الإسلام والمسلمين في هذه البلاد وأنه لا يمكن لهم أن يجدوا من يصغي لمطالبهم إلا إذا قدموا بيانًا بما قاموا به حسب إمكاناتهم، فوعدوا بالمزيد من النشاط في المستقبل.

وكان المقرر أن أكون في المطار في الساعة الرابعة والنصف وأن تقوم الطائرة النيبالية إلى دلهي في الساعة السادسة وقد قرأت ما في بيانات الفندق أنه يجب على النزيل أن يغادر الفندق في الساعة الثانية عشرة فسألت الموظف المختص عما إذا كان يمكنني أن أبقى في الفندق بعض الوقت بعد الساعة الثانية عشرة من دون أن يحسب ذلك عليَّ؟ فأجاب: إن ذلك لا يمكن، وإنما يمكن أن نحفظ لك حقيبتك وتجلس أنت في أي مكان يعجبك من الفندق سواء فيما كان منه في أعلاه أو أسفله حتى يجيء الوقت.

وقررت أن أكون في أسفل الفندق لأداعب قلمي وأسود به هذه الأوراق، غير أن الكهرباء انقطعت عن الفندق ولم يكن عندهم من الشمع فضل عما وضعوه على المكتب وعلى درج الفندق الذي يصعد إلى ما فوق الطابق الخامس. فصعدت مع هذا الدرج إلى المقصف الذي في أعلا الفندق والذي يسمونه البرج وهو بديع حقًا قد زرعوا أرضه وهو سطح كما تزرع الأرض ووضعوا فيه المقاعد فوقها المظلات الكبيرة الدافئة من الشمس مع أن كثيرًا من الناس الموجودين في المقصف لا يستظلون بها وإنما يتركون أنفسهم تحت الشمس لأن أغلبهم من الأوربيين الذين يريدون أن يتزودوا من الشمس في بلاد الشمس لبلادهم التي لا يرون فيها الشمس إلا لمامًا، وإنما يرين عليها شتاء مظلم طويل.

واخترت ناحية من هذا المقصف البديع الذي إذا كنت فيه مثلي تكتب أو مثل بعض الأوروبيين الموجودين في هذه الساعة يقرأون وهم مسترخون فإنك تبصر جبال الهملايا منك إلى جهة الشرق، كأنما تتحدى غيرها من الجبال أن تسترها عن العيان. وترى أسفل منك وحولك مدينة كتمندو ذات العشرات إن لم يكن المئات من المعابد الهندوكية التي لا تعجب إلا من هم لهامتبعون.

ولبثت هكذا في هذا البرج الذي هو مقصف أو المقصف

الذي هو كالبرج وكان خدمه النيباليون المطيعون بل الخاضعون لما يقوله الآخرون يروحون ويجيئون على النزلاء بما يريدون من مشروب يشمل كافة المشروبات ومن مطعوم يقصر على الخفيف من المأكولات.

الخروج إلى مطار كتمندو :

وخرجت إلى المطار مع سائق أجرة بأجر مقطوع قدره خمس عشرة روبية أي أربعة ريالات تقريبًا وهو الذي إلى ذلك يحمل الحقيبة ويرفعها ويرفع مع ذلك يده بالتحية فور أن أمنحه هبة عنده سخية، وهي زيادة أجر ثلاث روبيات فشكر وزاد في الشكر.

ولم أجد مكتب الترحيل قد فتح بعد فذهبت إلى مقصف المطار وكان خاليًا من الزوار فلبثت فيه دون سواي أشرب فنجانًا من الشاي إلا أن خدمه الذين يبلغ عددهم خمسة كانوا يبادرونني بالمجيء والسؤال: من أي بلد من البلاد أكون؟ فأجيبهم بأنني من العرب فيقولون: إننا نريد أن نذهب إلى بلاد العرب لأن العمل فيها كثير وهم لا يعلمون أن ذلك الوصف لا يوصف به إلا بعض بلاد العرب دون بعض ولوعرفوا اليمن بشمالها وجنوبها وموريتانيا بسهولها وسهوبها لظلوا في بلادهم قابعين ولكانوا بما هم عليه قانعين.

وفتح المكتب وأنجزت أوراقنا حتى وصلت إلى قاعة المغادرين، فلبثت فيها إلى حين وكانت صغيرة والجلوس فيها مملاً غير أن هناك منظراً أدخل البهجة على نفسي كل البهجة وإن أكن قد رأيت مثيله بالأمس ألا وهو منظر الليل عندنا في المطار وفي داخل المدينة، والنهار على قمم الجبال الشامخة من جبال الهملايا العملاقة وهو منظر قل أن يوجد مثيله في غير هذه البلاد.

وقد ظللت أرقبه مدة طويلة كانت أطول من أمس، ثم غفلت عنه لفترة فلما عدت أنظر إلى الجبال التي كانت قممها تبدو نحاسية في أشعة الشمس التي آذنت فيها بالمغيب وإن كانت قد غابت عن كتمندو وأهلها منذ عهد قريب قد أصبحت رمادية اللون، كأنما تلك النار المتأججة فوقها قد انطفأت وأصبحت رمادًا هامدًا، أو كأنما كان شبابها الوردي القشيب قد انقلب إلى مشيب.

وفي الساعة السادسة وعشر دقائق من بعد المغرب قامت بنا الطائرة التابعة لشركة الخطوط الجوية النيبالية وهي من طراز بوينج ٧٢٧ قاصدة دلهي عاصمة المحيط البشري الهندي التي ينتظر أن تصل إليها بعد ساعة وثلاثين دقيقة.. وللحديث عن بلاد الهند والسند.. كتب أُخر عندي.



الاسلام والمسلمون في نيبال



نظرة على خريطة نيبال

تقع مملكة نيبال في آسيا الوسطى بين الهند والصين تحدها من جهة الشمال سلسلة طويلة من جبال الهملايا العظيمة، بعدها جمهورية الصين، أما الجهات الثلاث الأخرى فتحدها فيها جمهورية الهند، وتبلغ مساحتها ما يقارب ١٤١٠٠٠ كيل مربع.

وأغلب أرضها مغطاة بجبال الهملايا المرتفعة وغيرها من الجبال وليس في أراضي نيبال ما يصلح للزراعة إلا ثلثها ومن ذلك منطقة خصبة ملاصقة لولايتي بيهار والبنجاب الهنديتين.

والهملايا تعرف بالجبال البيضاء وبها أعلا قمم في العالم إذ تبلغ ارتفاعاتها ٦٠٠٠ متر، وقمة إيفرست هي أعلا قمة وأطلق عليها هذا الاسم بعد أن تسلقها السير جورج إيفرست عام ١٨٤١م. ويطلق عليها أهالي الشرباس اسم الآلهة أُمَّ العالم واُسمها النيبالي هو ساجارماتا.

وتاريخ نيبال الثقافي والسياسي ليس قديمًا جدًا إذْ وجد قبل حوالي سبعة قرون تقريبًا ومن ذلك الحين قامت على أساس

الوثنية التي تمثلها الديانة الهندوكية دين الأغلبية تليها ديانة بوذية فهي مملكة هندوكية بوذية وهي من أفقر الدول في العالم إذْ يبلغ دخل الفرد فيها ١٢٠ دولاراً سنويًا.

ويبلغ عدد سكانها أربعة عشر مليون نسمة ونسبة المسلمين فيها ٨٪ وهم يتكلمون باللغة الأُردية. وأمَّا اللغة الرسيمة للبلاد فهي اللغة النيبالية التي تكتب بالحروف الهندية المأخوذة من السنسكريتية والعاصمة هي مدينة كتمندو وليس لنيبال منافذ على البحر.

وبناء على الأساطير التي تروى هناك فإن وادي نيبال الذي تقع فيه العاصمة كتمندو وإذا أطلق النيباليون كلمة الوادي لم تنصرف إلاَّ إليه ــ كان فيما مضى بحيرة زرقاء تحيط بها الجبال الثلجية ثم جاءها بوذا للحج وأعجب بجمالها ورمى فيها ببذرة زهرة اللوتس التي تنبت في وسط البحيرة وظهر بها اشعاعات أجمل من أشعة الشمس.

وقد دلت الأبحاث الجيوليوجية على أن وادي نيبال كان في الأصل مغموراً بالمياه لا يستثنى من ذلك سوى قمم التلال وهو الآن خصب التربة يسمح بزراعة أكثر من محصول خلال السنة الواحدة.

دخول الإسلام إلى نيبال :

لا يوجد في التاريخ ما يمكن أن يعرف منه بداية دخول الإسلام إلى هذه الديار ولكن الاستقراء والتتبع لبعض الأحداث التاريخية يشيران إلى أن الإسلام دخل المنطقة مع دخوله في شمال الهند في القرن الخامس الهجري عن طريق التجار العرب وغيرهم من المسلمين ثم أخذ ينتشر في أرجاء البلاد ومدنها وقراها بمرور الزمن حتى لم تعد ناحية من نواحيها إلا وقد وصل الإسلام إليها ولاشك في أن المسلمين قد دخلوا إليها قبل ذلك على هيئة أفراد وتجار غير مستوطنين.

عدد المسلمين وحالتهم الدينية والاقتصادية والسياسية :

إن وثائق البلاد الرسمية تشير إلى أن عدد المسلمين فيها يبلغ مليونًا أما تقديرات الجمعيات الإسلامية فيها فهي تشير إلى أن عددهم يزيد على ذلك وأما حالتهم المالية فهي متدنية وكذلك هم في مستوى منخفض من ناحية المعرفة الدينية فرغم كونهم حريصين على دينهم متمسكين به فإنهم لا يعرفون الكثير من العقيدة والشريعة ولكنهم للأسف الشديد لا يجدون في بلادهم من يقوم قيامًا كافيًا بدعوتهم وإرشادهم وبعضهم لا يعرفون من الإسلام إلا اسمه الذي شوهته البدع والخرافات فهم في أشد الحاجة إلى الدعاة الأكفاء المخلصين الذين يعلمونهم التوحيد الخالص والعقيدة الصافية إلى جانب .

استنهاض هممهم لرفع مستواهم وتعليم أبنائهم أُصول دينهم.

أما حالتهم الاقتصادية فهم متأخرون جدًا من هذه الناحية أيضًا فأكثرهم ليس لهم نصيب في التجارة ولا في الصناعة ومعظمهم عمال أو أصحاب قطع أراضٍ صغيرة يعيشون عليها بالزراعة ومنهم موظفون صغار لايكادون يحصلون على كفايتهم من المعيشة.

أما الوظائف الكبيرة فليس لهم فيها نصيب.

ومعظم المسلمين يعيشون على الجبال وبالقرب من حدود نيبال والهند وفي سنسرى شرق نيبال وفي غرب نيبال وفي ولاية نارين وولاية جانكبور في بلدة سالاهن وفي ولاية لمبيني في مدينة تاوليواه وكابلفاستر وكذلك ولايه بهرى في مدينة نيبال جانج.

ويوجد في العاصمة أربعة مساجد أكبرها وأهمها الجامع النيبالي والثاني الجامع الكشميري والثالث مسجد السوق العراقي والرابع مسجد المقبرة وفي الأول مدرسة إسلامية مستواها ابتدائي وقد تكلمت عليها في اليوميات.

أما المدارس الإسلامية فمنها مدرسة الإصلاح في رام نقر بودها سنسري ومدرسة نور الإسلام في جلباتور في الشرق

ومدرسة سراج العلوم في الميولى في غرب نيبال هذا بالإضافة إلى عدة مدارس متفرقة في وسط نيبال وفي وادي كتمندو ونظرًا إلى قلة من يفهم العقيدة السلفية في نيبال نهضت جماعة من المسلمين المخلصين المتحمسين بقيادة جمعية السلفيين النيباليين إلى أن تؤسس مدرسة سلفيَّةً في مملكة نيبال لنشر الدعوة السلفية ولتكون مركزًا لإعداد الدعاة وتخريج العلماء السلفيين لملء الفراغ الموجود في مجتمع المسليمن وللقيام بمقاومة التيارات الجارفة المعادية للمبادىء الإسلامية وتنبيه الأجيال الإسلامية على الأخطار التي تهدد دينهم وأخلاقهم.

فأنشئت الجامعة السلفية في عام ١٣٨٦هـ في بلد جنكبوردهام وذلك لأهمية المكان وبدأت العمل بما تملك من الإمكانات الضئيلة لنشر الدعوة السلفية وهي تواجه من هذه الناحية المادية مشكلة البناء والتوسيع رغم وجود الأرض التي تبلغ مساحتها حوالي خمسين ألف متر مربع ومع وجود الأيدي العاملة الرخيصة بل مع وجود بعض المتبرعين بالمشاركة بالعمل في توسيع الجامعة. وواجب القادرين من المسلمين في خارج نيبال مساعدة المسلمين النيباليين في القضاء على ما عندهم من الشرك والبدع والخرافات.

أما عدد المتعلمين من المسلمين تعليمًا جامعيًا في نيبال فإنه قليل جدًا ويقدر عددهم كلهم بحوالي ١٢٠ منهم عشر نساء وسبعة أطباء وعشرة مهندسين ومما هو جدير بالذكر أنه يوجد تمثيل دبلوماسي بين كل من نيبال والمملكة العربية السعودية حيث يمثل نيبال في جدة قائم بأعمال مسلم وهو ينتمي إلى جامعة كشمير وعين سفير المملكة العربية السعودية في بنغلاديش سفيرًا غير مقيم للمملكة في نيبال.

ولا يسمح بتعليم الدين الإسلامي في المدارس الحكومية ولا يسمح كذلك بتعليم اللغة العربية فيها.

ولا يوجد قانون للأحوال الشخصية للمسلمين وبالتالي لا يستطيع المسلمون ممارسة حقوقهم وأحوالهم الشخصية حسب الشريعة الإسلامية.

ومقابر المسلمين تسبب مشكلة كبيرة لهم في بعض الأحوال لأن الأكثرية من الهندوكيين يحرقون موتاهم وقد يحدث أن يطالبوا بمصادرة مقابر المسلمين بحجة احتياجهم للأراضي، ومع ذلك لا توجد اضطرابات طائفية في نيبال والمسلمون هناك يعيشون في سلام ووئام مع الهندوك والبوذيين إلا أن ذلك لم يحسن من أوضاع المسلمين الاجتماعية والاقتصادية والدينية والثقافية المتردية، ويبلغ عدد المسلمين في

وادي كتمندو ما يقرب من ثلاثة آلاف شخص بينما يبلغ عددهم في مناطق بوخرا والمناطق الجبلية مائتي ألف شخص أما الباقون وعددهم حوالي ثمانمائة ألف مسلم فمنتشرون في جميع أنحاء المملكة وخاصة على طول الحدود الهندية النيبالية ويمتاز المسلمون القاطنون في وادي كتمندو بشيء من المعرفة النسبية بالدين والشعور الديني ويتمتعون بأحوال اقتصادية متوسطة.

أما بالنسبة إلى أحوال المسلمين في المناطق الجبلية فإنها تدعو للرثاء فالهندوكيون يسيطرون عليهم ثقافيًا إلى حد كبير وهم من الناحية الدينية في جهل وظلام لا يعرفون عن الإسلام شيئًا ولا يعتزون بوجودهم كجماعة إسلامية ذات كيان مُتّحدٍ مُميز.

ويشتغل المسلمون في المناطق الجبلية بالزراعة أساسًا وهناك بعض المساجد لهذا العدد من المسلمين البالغ مائتي ألف نسمة ولكن لا توجد لهم مدرسة إسلامية نظامية واحدة.

أما المسلمون الذين يعيشون على الحدود الهندية النيبالية فيعتبرون متعلمين ومثقفين بالقياس إلى إخوانهم الآخرين بسبب اتصالهم بعلماء الهند وقربهم من إقليم بيهار الهندي.

ومن الناحية السياسية يلاحظ أن الملك والعائلة المالكة راضون عن المسلمين لأنهم لا يشكلون خطرًا على الملك ولأنهم يمتثلون للقانون والنظام وفوق ذلك يجهلون مركزهم الطبقي في البلاد ولا يشعرون بأنهم جماعة مسلمة مختلفة عن غيرها من الناحية السياسية من الجماعات الأخرى غير الإسلامية في نيبال كذلك يلاحظ أنه لا يوجد في نيبال نظام للتعليم الديني للمسلمين في المدارس الرسمية إلا أن هناك بعض المدارس الدينية الخاصة يديرها أفراد في بعض أنحاء نيبال وكلها تدرس العلوم الدينية إلى السنة السابعة أو الثامنة فقط ولا شيء بعد ذلك للتعليم الديني العالي.

وكانت هناك جمعية إسلامية تألفت قبل ٢٥ عامًا بموافقة الملك وأطلق عليها اسم جمعية الاصلاح لعموم نيبال ولكنها لا تعمل الآن كما ينبغي بسبب المنازعات والخلافات بين أعضائها وتدعي الجمعية بأنها تمثل جميع المسلمين في البلاد وكان يرأسها بعض المسلمين التقليديين الذين يقال عنهم إنهم يهتمون برضاء الملك عنهم أكثر من اهتمامهم بالقيام بشيء إيجابي لتحسين أحوال المسلمين وهناك الآن جهود تبذل للتوصل إلى تسوية لأعادة الوفاق بين أعضائها.

وفي الآونة الأخيرة ظهرت جماعة صغيرة من الشباب

المسلم الذي يعرف مركزه ومسؤليته وتفكر هذه الجماعة الآن بجد في تنظيم نفسها بدون مخاصمة الملك أو مخالفة سياسته إلاَّ أن عددهم ضئيل جدًا وقد تأثروا بأهداف الحركات الإسلامية العالمية الجديدة وتطلعوا إلى العمل على وضع حياة المسلمين هناك في قالب إسلامي صحيح وتمتثل هذه الجماعة أيضاً للقانون والنظام إلا أنهم لا يزالون ضعفاء في طور النمو كذلك فإن لهذه الجماعة اتصالاً جيدًا بعلماء الدين في الهند يتلقون منهم التوجيه والإرشاد في الشؤون الإسلامية الثقافية. لكن الملاحظ على أعضاء هذه الجماعة أنهم يعتبرون أنصاف متعلمين ومن الناحية الاجتماعية فالقيادة فيهم ضعيفة والتقدم بين صفوفهم بطيء.

وقد شكلت هذه الجماعة أخيرًا منظمة تدعى: «مِلة إسلام نيبال» في وادي كتمندو ويساهم في نشاطها بعض علماء المسلمين في البلاد الذين تخرجوا من الهند ومنهم من تلقى العلم في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة ولهم علاقة بالجماعة الإسلامية في الهند.

ومن العلامات المشجعة أن الشباب المتعلم يقترب من هذه الجماعة وإذا استطاعت الجماعة الاستفادة من طاقة الشباب واصلاحهم وتلقت المساعدات المجزية من المسلمين

في الخارج وبخاصة من المملكة العربية السعودية فإنها لا شك ستحصل على قوة دافعة جيدة.

أما بالنسبة إلى المراكز السياسية التي يشغلها المسلمون فإنها شبه معدومة. ولقد عين الملك أحد المسلمين وهو السيد/شمس الحق عضوًا في مجلس وزرائه بدرجة نائب وزير كما أن الدكتور محسن يرأس لجنة الحملة الوطنية للعودة إلى القرية ويشك كثير من المسلمين في أن تثمر جهوده نفعًا للمسلمين يضاف إلى ذلك أن بعض المسلمين يعملون في مراكز حكومية صغيرة ولكن عددهم قليل وأخيرًا فإن مسلمي نيبال يعودون من حيث الأصل إما إلى مسلمين نيباليين أو إلى مهاجرين من الهند أو التبت التي احتلتها الصين أو كشمير الواقعة تحت الاحتلال الهندي ويلاحظ أن المهاجرين من التبت يعملون في التجارة بينما يعمل المهاجرون من الهند في الزراعة وينتمي أكثرية المتعلمين المسلمين إلى أصل هندي.

مشاكل اجتماعية اقتصادية وسياسية :

١ ــ الجهل: لا يعرفون حقوقهم كمواطنين بسبب تخلفهم في التعليم كما أن جهلهم بالأمور الدينية مطبق وبعض الأولاد والعائلات لجهلهم بالدين تكاد لا تختلف حياتهم عن حياة مواطنيهم من الهندوكيين.

٢ ـ الفقر: فالحالة الاقتصادية للمسلمين تقل بكثير عن حالة غير المسلمين خصوصًا في مناطق الهضاب المعزولة ويوجد بعض مُلاَّك الأراضي من المسلمين في تيراي ولكن الأغلبية المسلمة يعملون بالأجر كفلاحين.

٣ ـ اللغة: اللغة الأوردية شائعة بين المسلمين في تيراي ولكن في المناطق التي بها الهضاب لا يمكنهم استعمالها وبما أنه لا توجد الكتب الثقافية المشتملة على الآداب الإسلامية في لغة نيبال فلا طريق للأطفال لتعلم الإسلام في مناطق الهضاب حيث لا توجد مدارس أو مساجد كافية أو تعليم إسلامي جيد هذا إلى جانب المغريات التي يواجهها أبناء المسلمين من المبشرين ودعاة النصرانية الذين يعملون بوسائل كثيرة لتضليل المسلمين وإخراجهم من دينهم وذلك بفتح المدارس والمكتبات والمستوصفات وصرف المعونات المالية للفقراء لاصطيادهم والتأثير عليهم كما أن البعثات التنصيرية تختار أشخاصًا وترسلهم إلى أوروبا وأمريكا وغيرهما من البلدان للدراسة بهدف إعداد جماعات تقوم بنشر أفكارهم بعد عودتها إلى البلاد حتى اليهود والصين والهند لها مدارس ومكتبات ومستوصفات ومزارع لأغراض السياسة والتأثير المذهبي على حين أن

المسلمين في نيبال عاجزون عن مقاومة هذا النشاط الهدام المتعدد الجوانب بجهد مادي مناسب وذلك لفقرهم وجهلهم بدينهم وقلة إمكاناتهم المادية.

أما الدول العربية والإسلامية باستثناء المملكة العربية السعودية فللأسف الشديد لا دور لأكثرها لمواجهة تلك التيارات الهدامة وليس سبب ذلك إلاَّ عدم الاهتمام بمسلمي نيبال ونقص الوعي الإعلامي عن مسلمي هذه البلاد لديهم. مع أن المسئولية التي تقع على المسلمين في خارج نيبال تجاه المسلمين فيها هي مسئولية عظيمة ويجب عليهم أن ينظروا إليهم نظرة خاصة ويهتموا بهم اهتماماً مناسباً ويقدموا لهم ما يحتاجون إليه في إنشاء جيل إسلامي واعٍ وبخاصة للدعوة الإسلامية فيما يعتقد وأنه لمن المحتمل أن كثيراً من أبناء غير المسلمين سيدخلون في دين الله أفواجاً إذا حسن توجيههم ودعوا إلى الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة وذلك لسماحة الإسلام وعدالته ونقاء مبادئه ولأن ديانتهم هي الهندوكية وهي ديانة تخالف العقل المستنير.

غرائب الضلال ، عند كفار نيبال



طالما سمعت عن الغرائب والعجائب عند طوائف من الكفرة المنعزلين في بعض الأماكن في جبال نيبال أو وديانها المنعزلة. وهي أمور عجيبة في غرابتها في الضلال مثل تعدد الأزواج وكثرة آلهة الوثنيين ولما وصلت نيبال سألت عن بعض ذلك فأعطاني بعضهم نشرات مكتوبة من جهات رسمية في نيبال إخترت منها أنموذجًا مختصرًا وهو أمر له دلالته إذْ يوحي بأنه لو كانت هناك دعوة إسلامية منظمة بين هؤلاء القوم الوثنيين وكان الدعاة على جانب عال من التأهيل المادي والمعنوي لكانت نتيجة الدعوة مدهشة إذ الديانة الهندوكية هي ديانة وثنية بل إنها في بعض نواحي التفكير أو لنقل: المذاهب تحرص على قتل المتع المادية بل الرغبات المادية في نفس الإنسان وذلك بغية القضاء على الميول الجسدية، والتركيز على الجانب الروحي وهو تركيز سلبي في أكثر أساليبه بل وغاياته.

وذلك يجعل الفرصة طيبة لإعتناق الدين الإسلامي الذي راعى الناحية الروحية والجسدية في الإنسان، ونظم العلاقة بين الاثنين أبدع تنظيم لا يشوبه إلا كون بعض المسلمين أو قل المنتسبين إلى الإسلام لم يطبقوه على الوجه الأكمل إما لأنهم لم يفهموا هذا الأمر فهمًا صحيحًا كاملاً أو لكونهم عجزوا أو جبنوا عن تطبيقه إيثارًا لأهواء أو نزعات أو شهوات أخرى.

وعلى أية حال فإن المسلم إذا قرأ ما سيأتي فإن ذلك سيجعله يحمد الله على نعمة الدين وربما على نعمة العقل أيضًا.

الــــزواج :

في نيبال العديد من الشعوب المختلفة العادات وأغربها تقاليد الزواج.

والزواج بالقوة شائع في أهالي ساتان بمقاطعة مورانج ومقاطعة جابا في سهول تاراى الصبية من أولاد وبنات يضطرون للزواج رغم إرادتهم. فإذا أحب أحد فتيان ساتان فتاة لا ترغب فيه كزوج لها فما على الصبي إلا أن ينثر عليها مسحوقًا قرمزي اللون بدون علمها وذلك يدل على أنها أصبحت زوجته حسب التقاليد والعرف وزواجها منه يصبح حقيقة واقعة.

وإذا رفض أحد الشباب الزواج من إحدى الفتيات فإنها تذهب إلى منزله وتظل فيه ويمكن اقناعه بالرجوع عن عزوفه ولكن لا يمكن طردها وإذا ما تمسكت برأيها فالشاب مضطر للزواج منها.

وهنالك أيضًا طريقة للعمل من أجل الاقتران من فتاة في قبيلة تارو بالشاتاوان. فالشاب الذي يرغب في الزواج يعمل

كأجير لدى أهل الفتاة لعدة سنوات حتى يحق له الزواج من الفتاة.

وإذا طلقت إحدى زوجات قبيلة راي فعلى الزوج الثاني دفع تعويض قيمته حوالي ٢٠٠ روبية لزوجها الأول. وإذا حملت الفتاة قبل الزواج فعلى المتسبب في الحمل الزواج من الفتاة أو التخلص منها مقابل دفع ٦٠ روبية. كما وأن الزواج عن طريق الاختطاف شائع فيما بين قبائل تاكلي ومجار بجبال نيبال.

وفي قبائل شربا يتزوج شقيقان من فتاة واحدة. وبما أن الشقيقين يتزوجان من فتاة واحدة فأهل الزوجين يجعلان من إبنهما الأوسط والأعزب كاهنًا.

وفي قبائل لومي إذا رغب الرجل في اتخاذ زوجة ثانية فعليه التنازل لزوجته الأولى عن مسكنه. والزنا يعاقب عليه بغرامة قدرها ١١ روبية تدفع من الزاني إلى الزوج.

وتوجد طريقة عامة لاتخاذ زوجة في نيبال وهي إقامة حفل غنائي في هذه المناسبة. فيبدأ الشاب أو الفتاة بغناء مقطع من أغنية ليكملها الطرف الآخر ويظل الطرفان على هذا المنوال حتى يعجز أحد الأطراف عن الاستمرار في المسابقة. وإذا عجز الشاب عن المضي في المسابقة فإنه يترك الحفل ليتسنى

لأحد الموجودين من الشباب الدخول في التجربة.

آلهة الفيديه :

نذكر هنا بعض عقائدهم الدينية الباطلة التي تستمد من وثنية عريقة تتخذ آلهة عدة للعبادة: ﴿**تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا**﴾ وآلهة الفيديه أقدم الآلهة في الهند ولها أناشيد في الربج فيدا منذ العام الألف قبل الميلاد وأهمها :

انـدرا	:	آلهة النار.
اجـنى	:	آلهة الحكمة.
قارونا	:	آلهة الشمس.
سوريا أو اندیتیا	:	آلهة الشمس.
يـاما	:	آلهة الموت.
فـاك	:	آلهة الكلمة.
بريتفى	:	آلهة الأرض.
اوشـــا	:	آلهة الفجر.
رودرا	:	آلهة البرق.
براجاباتى	:	آلهة القوة.

والرهبان وحدهم يقومون بأداء الطقوس الدينية وقد تتلمذوا على الطريقة البراهمية التي كانت متبعة منذ الديانة الهندية القديمة.

الآلهة البورانيه :

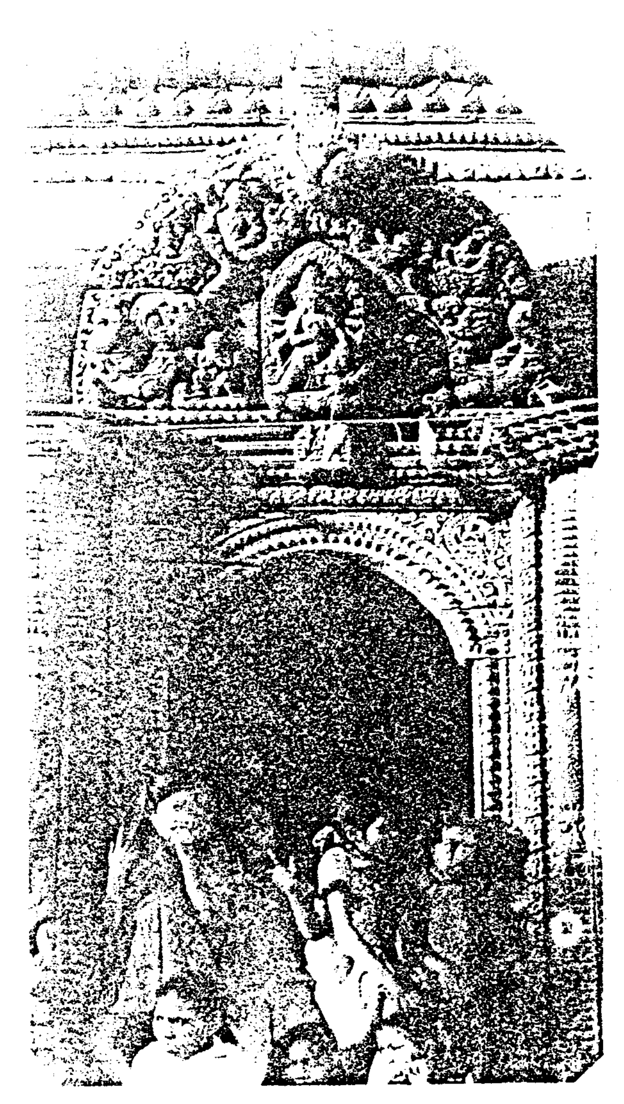
تكونت البورانا حوالي عام ٤٠٠ قبل الميلاد وتمثل الوجوه الثلاثة للبراهيمية: براهما، فيشنو وشيفا أي الثالوث الهندي.



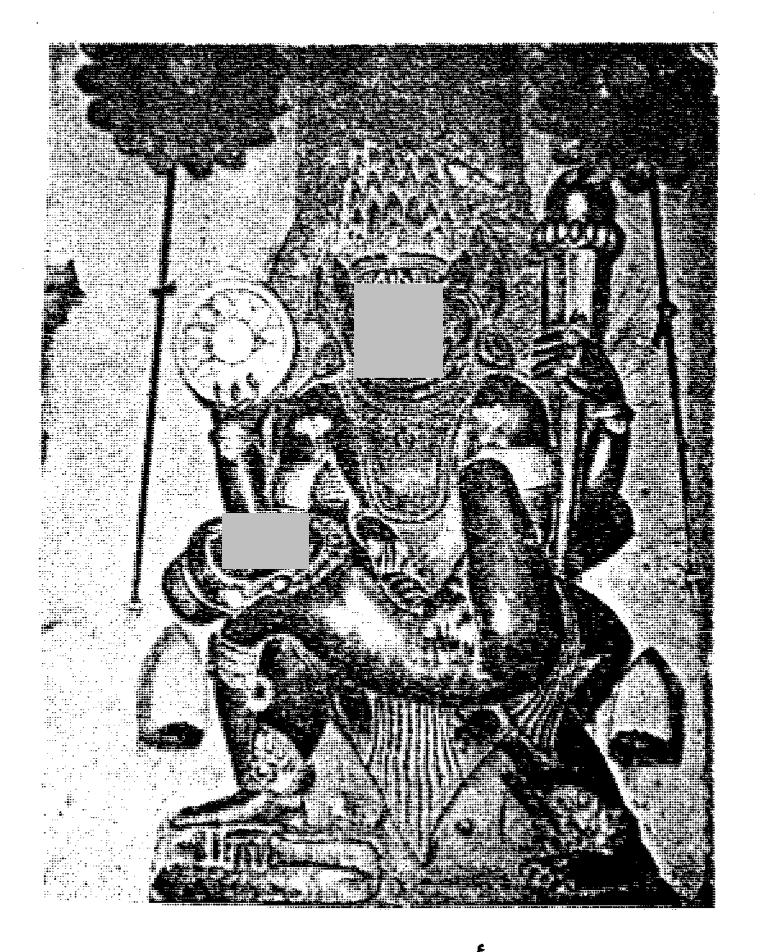


فيثنوناريانا يجلس منفرج الساقين وفي وسطهما جارودا. في يده هراوة وفي الأخرى صدفة على شكل عجلة. الأمواج التي ترى خلفه يداه على مياه نارا.

هذا التمثال في شانجو نارايان.

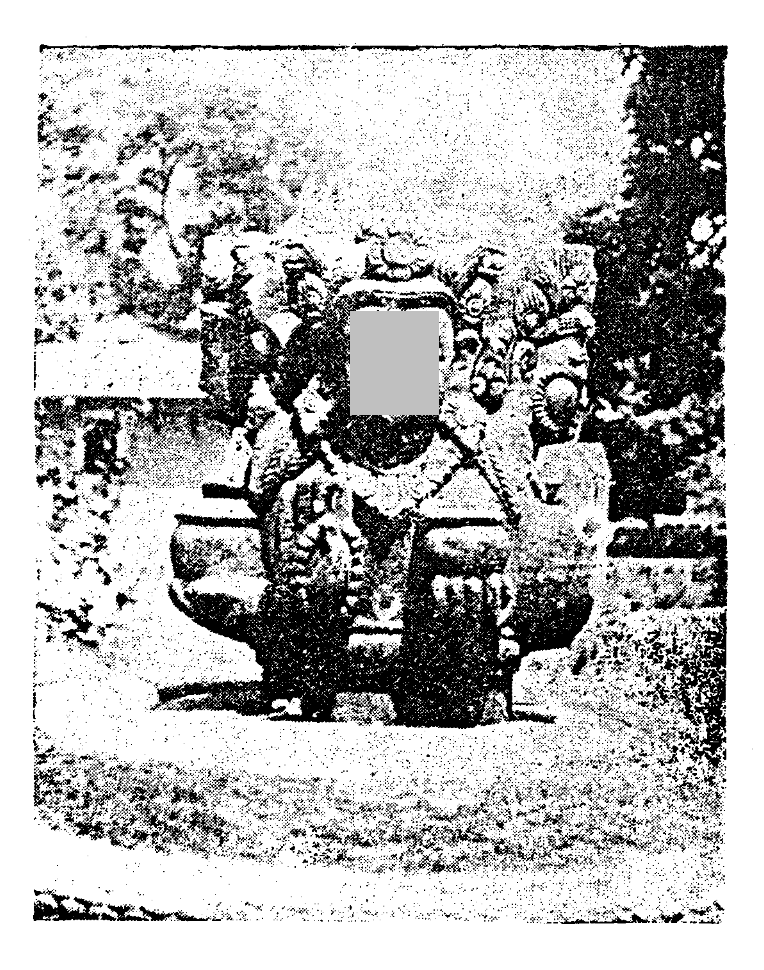


فن العمارة بالتماثيل في نيبال لا يقتصر على تزيين المعابد بالتماثيل بل يشمل أغلب المنازل.



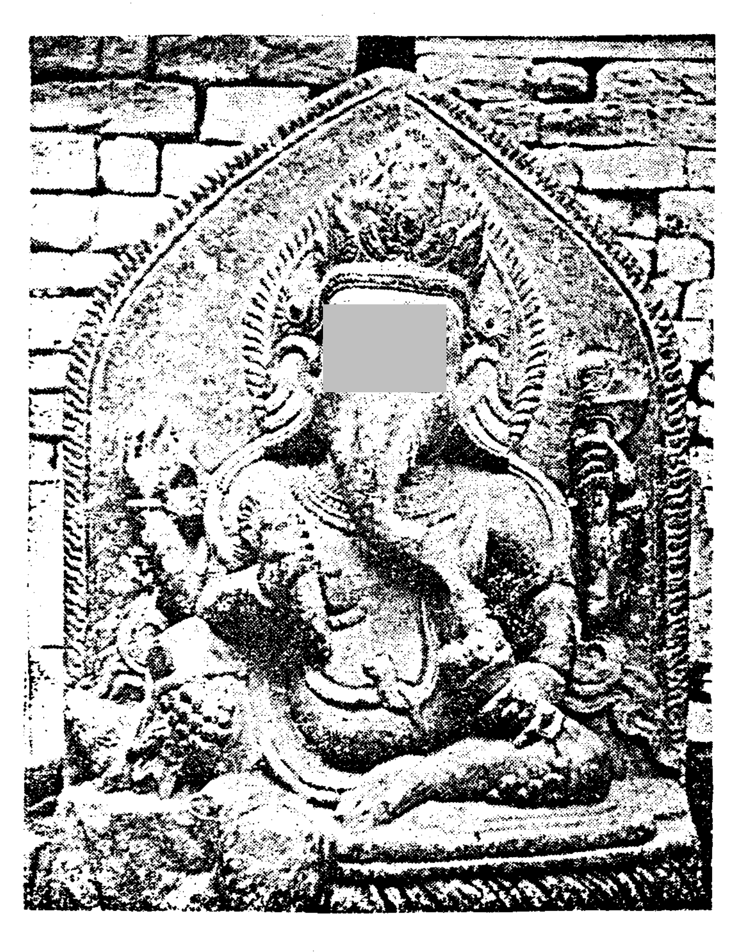
نارسينجا الرجل الأسد الذي يمثل فيشنو. في يده هراوة وعجلة وينزع القوة من الشيطان.

يوجد هذا التمثال في داخل الباب المؤدي إلى معبد هانومان القرد.

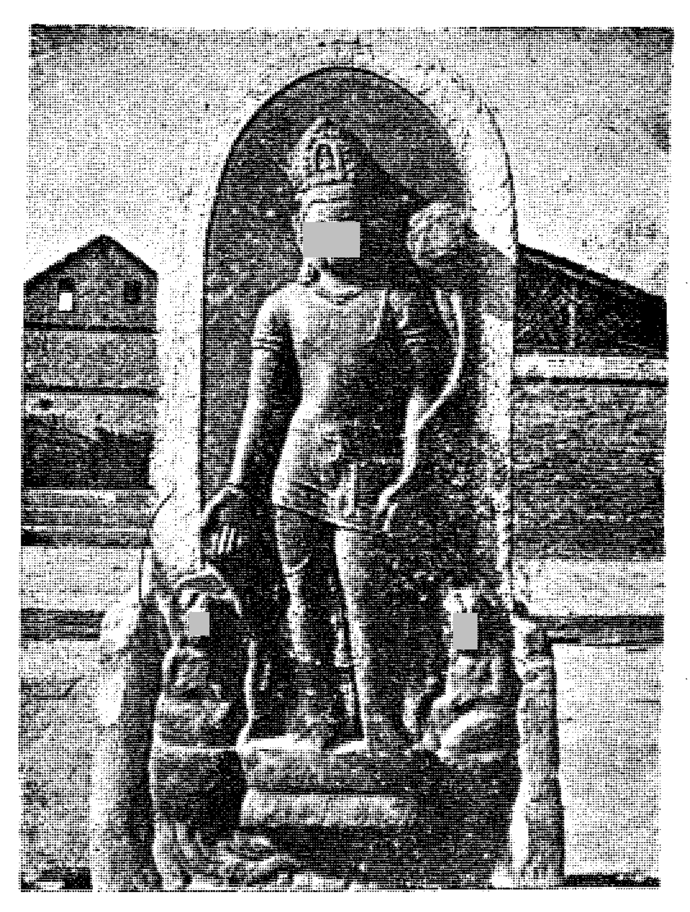


شيفا والوجوه الأربعة حول اللنجهام. الوجه الأيمن يدل على الشراسة.

التمثال سيخو نارايان، فاربينج.



شيفا نجل جانيش يأكل اللحم الطيب ويمسك ببلطة ومسبحة ومرآة.



بادماباني «المُخَلِّص» وميثل افالو كيسفارا. وعلى تاجه تظهر صورة اميتابا.

في يده اليسرى زهرة اللوتس ويده اليمنى في وضع عطاء. يلاحظ أنه ينظر إلى أسفل.

يوجد هذا التمثال في سيجاباهال.



كوبيرا آلهة اليسر والازدهار. في يدها اليسرى عجل صغير يتقيأ الجواهر وفي يدها اليمنى جوهرة كبيرة. وقد عثر على التمثال خلف معبد قرب كويشنا ماندير بمقاطعة باتان.





قوة ونباهة البود هيسافا مانجو سرى تظهران في سيفه وكتابه وزهرة اللوتس على كتفه الأيسر كما يزعمون يده اليسرى في وضع عطاء.



اقتراحات لمساعدة المسلمين في نيبال



اقتراحــات :

هذه اقتراحات ترمى إلى مساعدة الأقلية من المسلمين في نيبال على رفع مستواهم الثقافي والاقتصادي ودعم مركزهم المعنوي بين الأكثرية الهندوكية واعانتهم على توحيد صفوفهم وشرح العقيدة الإسلامية الخالصة لهم من أجل حمايتهم وحماية أبنائهم وأجْيالهم القادمة من الذوبان في الأكثرية الهندوكية التي تتألف منها أكثرية السكان.

أولاً : دعم الجماعات الإسلامية في نيبال ماليًا لتمكينها من تنفيذ مشاريعها الدينية والثقافية.

ثــانيًــــا : مدها بالكتب الدينية المكتوبة باللغتين النيبالية والأوردية وبالمصاحف والدعاة الصالحين وبالعمل على تحسين أحوال الدعاة المحليين وأوضاع المدارس والمساجد هناك.

ثــالثًــــا : بذل جهود خاصة لتوحيد صفوف المسلمين في نيبال تحت قيادة حكيمة ودعم هذه القيادة بكافة الوسائل الممكنة لمساعدتها على القيام بهذا الواجب والنجاح فيه.

رابــعًــــا : أن تقوم السفارات الإسلامية في نيبال بالإيعاز إلى الجهات الحكومية النيبالية بالطُّرُق الدبلوماسية الهادئة لإتخاذ الإجراءات التي تكفل

للمسلمين ممارسة شعائرهم الدينية بحرية تامة ومن ذلك تطبيق الشريعة الإسلامية على الأحوال الشخصية وحرية دفن الموتى والاحتفال بالأعياد بسلام وأمان وخاصة عيد الأضحى الذي يجري ذبح الأضاحي فيه وهو الأمر الذي يتعارض مع مبادىء الديانة الهندوكية في نيبال.

خامساً : أن تقوم السفارات الإسلامية في نيبال بإسداء النصح إلى ملك نيبال الذي يبدي الآن ميلاً واضحًا نحو الأقطار العربية عامة والمملكة العربية السعودية خاصة أملاً في مساعدتها المالية والمعنوية لحكومته بضرورة حماية الأقلية الإسلامية في بلاده لا سيما وأن هذه الأقلية قد أبدت الولاء والإخلاص لعرش الملك وعرفت بالمحافظة على النظام كما أن ملك نيبال يميل إلى تقوية العلاقات مع باكستان وبنغلاديش حتى يقوي ذلك من مركز حكومته تجاه الهند التي قد توجه إليه الضغط في بعض الشئون السياسية.

سادسًا : أن تلاحظ البلاد الإسلامية عند تقويم مساعدات مالية لمشاريع نيبال الإنمائية أن تخصص نسبة معينة لإنفاقها على المشروعات التي تنفذ في

البلاد التي تقطنها الأقلية الإسلامية وأن تؤدي المشاريع إلى رفع مستوى المناطق التي تسكنها الأقلية الإسلامية.

سابعـــــاً : تخصيص عدد مناسب من المنح الدراسية سنويًا لمسلمي نيبال في الجامعات الإسلامية وفي كليات الهندسة والطب والمعاهد المتخصصة في تدريس اللغة العربية لغير الناطقين باللغة العربية.

ثامنًـــــا : العمل على إيجاد مراكز إسلامية في المناطق ذات الأقليات المسلمة في نيبال يحتوي المركز على مكتبة إسلامية ومدرسة لتعليم اللغة العربية ومقر لإرشاد المسلمين الذين يراجعونه إلى جانب توزيع الكتب الإسلامية.

ويمكن البدء بإفتتاح مركز واحد في العاصمة يكون له فروع في المناطق التي يكثر فيها المسلمون بعد ذلك.

تاسعًـــــا : دعوة بعض زعماء المسلمين العاملين في الدعوة في نيبال لحضور المؤتمرات والاجتماعات واللقاءات الإسلامية التي تعقد في المملكة العربية السعودية وفي وقت الحج.

عاشـــــرًا : مساعدة المسلمين النيباليين على الاستفادة من

أوقاف المسلمين هناك وذلك بمنح القروض الخالية من الربح وبذل المساعدة على تعمير وبناء المؤسسات الإسلامية فيها وبخاصة في المناطق النائية حيث لا يتمكن المسلمون من بناء المساجد والمدارس أو العناية بمقابرهم وذلك بسبب ضعفهم المادي والثقافي.

حادي عشر : مساعدة المثقفين من المسلمين النيباليين على القيام بمحاضرات وندوات تشرح مبادىء الدين الإسلامي لمواطنيهم من غير المسلمين وذلك في نطاق الأعراف والأنظمة الإدارية المعمول بها في تلك البلاد.

ثاني عشر : إهداء مجموعات من الكتب والمراجع الإسلامية باللغتين الأوردية والإنكليزية إلى الجامعات والكليات والمدارس والمعاهد التعليمية هناك وبخاصة ترجمة معاني القرآن الكريم والسيرة النبوية حتى يكون ذلك وسيلة لأخذ الفكرة المناسبة عن الإسلام في أذهان من يقرأها من المثقفين النيباليين من غير المسلمين وعسى أن يكون سببًا لهداية بعضهم إلى الإسلام أو على الأقل لمنع وقوعه في الشبه التي تروجها بعض الكتب المعادية.

الفهـــرس

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة